روناهي عين الحقيقة

يومية سياسية ثقافية اجتماعية عامة تصدر عن مؤسسة روناهي للإعلام والنشر

أسست عام ٢٠١١ـ السنة الخامسة عشرة | العدد : ٢٥٠٨ | النسخة الإلكترونية ـ ٢٥٠٨ | الاثنين ـ ٣١ آب ٢٠٢٦م (٥٠٠) ل.س

عائشة غول دوغان: القائد عبد الله أوجلان يسعى لتحويل الصراع إلى السلام والتعايش المشترك

تناولت المتحدثة باسم حزب المساواة وديمقراطية الشعوب، عائشة غول دوغان، أبرز التطورات السياسية ومسار السلام في تركيا، إلى جانب المستجدات في سوريا، مؤكدةً أهمية توسيع المشاركة المجتمعية، وضمان الحقوق الجماعية للكرد، والاستعداد لمرحلة تحول سياسي داخل الحزب. ص - ٥

في اليوم العالمي للمفقودين.. أكثر من ٢٨٤ ألف شخص بانتظار أن تُكشف مصائرهم

بالتزامن مع اليوم العالمي للمفقودين، لا تزال آلاف العائلات تنتظر إجابات عن مصير أحبائها الذين غيّبتهم الحروب والنزاعات والاختفاء القسري، وسط ألمٍ مستمر وأسئلة بلا إجابات، فيما تتواصل المطالبات بكشف الحقيقة وإنهاء معاناة المنتظرين. ص - ٣

YPJ.. مسيرة نضال نحو مهام جديدة

استطاعت وحدات حماية المرأة أن تغيّر مسار الفكر المجتمعي بحمايتها للنساء واحتضانها لهن ومن مختلف الشعوب المتعددة، وتصدت لهمجية داعش في مقاومة كوباني وحملات تحرير الرقة، منبج، ودير الزور، ووصلت للعالمية بعد أن أصبحت نموذجاً يحتذى به لبسالتها. واليوم وبعد ثلاثة عشر عاماً على تأسيسها تقف أمام مرحلة جديدة من تاريخها باتساع مهامها لتصبح مظلة للنساء السوريات كافة.. ص - ٢

استقالة مفاجئة تهز منتخب سوريا للناشئات قبل تصفيات كأس آسيا

أعلن الكابتن هشام الشربيني استقالته من منصبه المدير الفني لمنتخب سوريا للناشئات، وذلك عبر بيان مطوّل نشره على حسابه الشخصي في منصة "فيسبوك"، قبل أسابيع من مشاركة المنتخب في تصفيات كأس آسيا للسيدات تحت ١٧ عاماً ٢٠٢٧. ص - ١٠

ابن خفاجة... الشاعر الذي حاور الجبل لأنه كان يحاور نفسه

حين نقرأ ابن خفاجة، لا ينبغي أن نقف طويلًا عند العبارة التي اشتهر بها: "شاعر الطبيعة الأندلسية"، فالعبارة، على صحتها، تبدو أصغر من الشاعر نفسه، إنها تقول لنا ماذا كان يصف، لكنها لا تقول لنا لماذا كان يصفه، ولا ماذا كان يرى وراء الشجر والماء والرياض والجبال. ص - ٩

الغيث الخريفي.. أثر أمطار الخريف في استدامة التربة وتجدد الغطاء النباتي.

ص - ٧

الشرق الأوسط... توازناتُ المصالحِ وسلامُ الضرورة

يمر الشرق الأوسط بمرحلةِ إعادةِ هيكلة أمنيّة وجيوسياسيّة واسعة، محكومة بنمط "الاستنزاف المحسوب" الذي يدير الأزمات دون حلّها، وتتداخل تحركات القوى الكبرى والإقليميّة ضمن معادلة براغماتيّة؛ فبينما تسعى واشنطن لترسيم سقوف التصعيد، وتبادر إسرائيل بضربات ميدانيّة، وتستمر طهران في تفعيل أوراق الردع، يفرض واقع الحال صياغة توازنات مصالح حادة والذهاب نحو سلام ضرورة تمليه الضغوط، وفي ظل هذا الاستقطاب، يبرز دور السعودية. ص - ٨

روناهي عين الحقيقة

@rojnameyaronahi2011 | @NewspaperRonahi | ronahinewspaper | rojnama ronahi

rojnama ronahi | ronahi_newspaper | www.ronahi.net | +963 938541707

r.ronahi2011@gmail.com | rronahinewspaper@gmail.com | +963 984370218 | +963 052 423165

مؤسسة روناهي للنشر والتوزيع
shrktronahi@gmail.com
0938374196
المكتب الرئيسي: قامشلو - حي الغربي-طريق عامودا شارع روناهي(الفرزدق)

موقع «النبي هوري».. بين النهب والإهمال الراهن

لا تزال المواقع الأثرية في مدينة عفرين، وعلى رأسها موقع النبي هوري، تعاني من معضلتين أساسيتين هما النهب والإهمال، في ظل توثيق عمليات حفر غير مشروعة منذ عام ٢٠١٩ وحتى اللحظة.

تظهر مقاطع مرئية وصور حديثة رصدتها "وكالة أنباء هاوار"، آثار النهب والحفر العشوائي الذي تعرض له موقع النبي هوري، أو كما يعرف في المصادر التاريخية بمدينة سيروس (كورش) الأثرية، الواقعة في أقصى شمال شرق مدينة عفرين بنحو ٤٥ كم، التابعة لمحافظة حلب.

عفرين أكثر المدن تعرضاً لعمليات النهب الآلي للآثار

وتعود عمليات الحفر في غالبيتها، بحسب شهادة أهالي قرية دير صوان القريبة من الموقع، إلى فترة احتلال تركيا ومرتزقتها للمدينة، حيث جرى تجريف التربة وتدمير العديد من الصروح والمعالم التابعة للموقع بحثاً عن الآثار، التي جرى تهريبها وبيعها بطرق غير قانونية.

الأمر الذي تؤكده أحدث دراسة صادرة عن مجلة Heritage العلمية، والتي عُدَّت مدينة عفرين من أكثر المدن تعرضاً لعمليات النهب الآلي للآثار.

وتشير الدراسة إلى أن أعمال التجريف المنظم لموقع النبي هوري (سيروس) في ريف عفرين، بدأت في منتصف عام ٢٠١٩، قبل أن تُظهر صور الأقمار الصناعية في تشرين الأول ٢٠٢٠ تدمير الموقع بالكامل تقريباً.

كما وثقت الدراسة تدمير موقع صنفته تحت رمز "CRN ٤٧١٥"، بعد ظهور جرافات تعمل فوق التل عام ٢٠١٩، فيما أزيلت أشجار الزيتون وجرفت كامل طبقاته الأثرية بحلول عام ٢٠٢٢.

المشاهد المصورة لـ "وكالة هاوار"، توضح أن عمليات التنقيب طالت منتصف المسرح الروماني في المدينة الأثرية، والذي يُعدّ من أجمل المدرجات الرومانية الباقية حتى الآن.

كما يؤكد السكان المحليون، أن بعض عمليات التنقيب حديثة دون وجود أي تدخل من الحكومة الانتقالية السورية للحد منها، وهي مهام ملقاة على عاتق شرطة السياحة التي يغيب حضورها لحماية الأماكن الأثرية في عفرين.

وأشاروا إلى أنه رغم توافد آلاف السياح سنوياً إلى المناطق الأثرية والسياحية في عفرين، فإنها لا تزال مهمشة بشكل كبير منذ عهد البعث وحتى الآن، إذ تفتقر إلى شبكات الطرق، ومستلزمات الحفاظ على نظافتها، إضافة إلى اللوحات التعريفية والإنارة وغيرها.

موقع النبي هوري وسبب تسميته

وموقع النبي هوري مدرج على قائمة التراث العالمي ضمن تصنيف المدن المنسية، والتي تشمل المواقع والقرى الأثرية الممتدة بين حلب وإدلب في شمال غرب سوريا، على مساحة قدرها ٥٥٠٠ كم٢، تمتد من النبي هوري شمالاً حتى أفاميا جنوباً ومن حلب شرقاً حتى منطقة جبل الزاوية ووادي العاصي غرباً.

أما سبب تسمية مدينة سيروس بالنبي هوروي، فيعود بحسب العديد من المؤرخين إلى وجود دير قديم في المنطقة يقال: "إن أحد الرجال الصالحين (حوري) أقام فيه وتحول الاسم بالتداول المحلي إلى هوري".

عدسة روناهي

مراكز توزيع صحيفة روناهي واقتناء الكتب: اقليم الجزيرة- قامشلو (مكتبة سعدو- فرع (١) شارع زكي الأرسوزي- جانب البلدية ٤٢٥٩٩٧- فرع (٢) الشارع العام، مقابل جامع الشلاح ٤٥٢٠٨١/ مكتبة آواز- طريق عامودا ٤٣٩١٥٤/ مكتبة الحرية- الشارع العام ٤٢١٣٦٠/ مكتبة سومر- الشارع العام ٤٢٤٠٣٧/ مكتبة الراوي فرع (١) شارع الكورنيش، تجمع محلات الراوي ٤٤٤٠٢٨- فرع (٢) مقابل الصيدلية العمالية ٤٤٥٨٢٠/ مكتبة الزهراء- دوار البشيرية ٤٦٠٦٩٩/ مكتبة الجواهري ٤٤٣٧٤٢/ مكتبة دار القلم- الشارع العام ٤٥٢٧١٤/ مكتبة الأنوار شارع عامودا ٤٣٨٢٠٧. / مكتبة الرسالة الشارع العام هاتف ٧٤٥٧٣٣-٠٩٦٦٢٧٨٤٥٧/ المكتبة الرئيسية - كركي لكي- ٧٥٤٤١٦ / عامودا (مكتبة آرين ٧٣٢٣٢٣) / درباسية (مكتبة سما ٧١١٤١٠) / جل آغا (مكتبة وائل ٧٥٥٥٥١) / تربه سبيه (مكتبة الجهاد ٤٧٠٦١٨).

وحدات حماية المرأة تفتح فصلاً جديداً في مسيرة المقاومة

قامشلو، آرين زاغروس ـ بعد 13 عاماً على تأسيسها ومشاركتها في أبرز الحملات ضد مرتزقة داعش، تدخل وحدات حماية المرأة اليوم مرحلة جديدة مع بدء دمج مقاتلاتها في وزارة الداخلية السورية، ويفتح الاندماج فصلاً جديداً في مسيرة الوحدات، من قوة عسكرية نسائية مستقلة إلى العمل ضمن مؤسسات الدولة مع الحفاظ على خبرتها ودورها.

على مدى ثلاثة عشر عاماً، شكّلت وحدات حماية المرأة (YPJ) تجربة عسكرية ونسائية لافتة في تاريخ سوريا، إذ انتقلت من قوة نسائية محدودة العدد عند تأسيسها عام ٢٠١٣، إلى تشكيل عسكري لعب دوراً محورياً في النضال ضد مرتزقة داعش، وحظي باهتمام واعتراف دوليين واسعين، قبل أن تدخل اليوم مرحلة جديدة مع بدء اندماجها في مؤسسات الدولة السورية، ولا سيما ضمن وزارة الداخلية.

لم تكن تجربة وحدات حماية المرأة مقتصرة على حمل السلاح والمشاركة في الجبهات، بل تحوّلت خلال سنوات الصراع إلى تجربة تنظيمية أوجدت حضوراً نسائياً مستقلاً في المؤسسة العسكرية، وأوصلت عدداً من النساء إلى مواقع القيادة العسكرية، في وقت كانت مشاركة النساء في الجيوش والمؤسسات العسكرية في المنطقة محدودة في معظمها.

التأسيس وبداية التشكيل

أُسست وحدات حماية المرأة في الرابع من نيسان عام ٢٠١٣، كقوة عسكرية مستقلة تتألف من النساء، في ظل التطورات العسكرية والأمنية التي شهدتها سوريا خلال سنوات الأزمة، وجاء تأسيس الوحدات انطلاقاً من مبدأ الدفاع الذاتي، في وقت واجهت فيه المجتمعات المحلية، ولا سيما النساء، مخاطر متزايدة مع انتشار المجموعات المتطرفة واتساع رقعة الحرب.

وأن أولى تشكيلات وحدات حماية المرأة ظهرت في منطقة جندريسه بعفرين، قبل أن يتوسع التنظيم تدريجياً إلى مناطق أخرى، وأن تنضم إليه النساء اللواتي كنّ يشاركن سابقاً في تشكيلات مختلطة.

وبدأت الوحدات بعدد محدود من المقاتلات، لكنها شهدت توسعاً كبيراً خلال سنوات الأزمة، ولا سيما بعد مقاومة كوباني، التي شكلت نقطة تحوّل أساسية في تاريخها، حيث أصبحت صورة المقاتلة ضمن وحدات حماية المرأة واحدة من أبرز الصور المرتبطة بالمقاومة ضد مرتزقة داعش.

وسرعان ما توسعت الوحدات لتضم نساء من شعوب مختلفة، من الكرد والعرب والسريان والآشوريين والأرمن وغيرهم، الأمر الذي منحها تنوعاً مجتمعياً إلى جانب طبيعتها النسائية المستقلة.

كوباني محطة مفصلية

رغم مشاركة وحدات حماية المرأة في عدد من الحملات منذ تأسيسها، فإن مقاومة كوباني عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ شكلت المحطة التي جعلتها محط اهتمام الإعلام والرأي العام العالمي.

فمع هجوم مرتزقة داعش على المدينة، شاركت مقاتلات وحدات حماية المرأة في الدفاع عن أحيائها إلى جانب وحدات حماية الشعب، وخاضت معارك طويلة ساهمت في منع سقوط المدينة، قبل أن تتحول مقاومة كوباني لاحقاً إلى واحدة من أبرز المهزائم التي مُني بها داعش.

ومنذ ذلك الوقت، بدأت وسائل الإعلام العالمية تسلط الضوء على المقاتلات في صفوف وحدات حماية المرأة، لتتحول صورهن وقصصهن إلى رمز عالمي لمشاركة النساء في مقاومة التنظيمات المتطرفة.

وفي عام ٢٠١٤، أدرجت شبكة CNN مقاتلات وحدات حماية المرأة ضمن أبرز نساء العام، في واحدة من أهم محطات الاعتراف الإعلامي الدولي بتجربتهن ودورهن في مواجهة داعش، كما حظيت قيادات في الوحدات باستقبالات ولقاءات رسمية في دول أوروبية، من بينها استقبال القيادية نسرين عبد الله في قصر الإليزيه الفرنسي، وهو ما عكس مستوى الاهتمام الذي حظيت به التجربة النسائية في تلك المرحلة.

ومع ذلك، فإن ما يُعرف عن وحدات حماية المرأة هو حصولها على اعتراف دولي واسع أكثر من حصولها على أوسمة عسكرية رسمية محددة؛ إذ تمثلت أبرز أشكال التكريم في الجوائز والتصنيفات الإعلامية، وللقاءات الرسمية، والحضور في المؤتمرات الدولية، فضلاً عن تناول تجربتها في الأفلام الوثائقية والسينمائية العالمية.

سلسلة إنجازات

بعد مقاومة كوباني، توسع دور وحدات حماية المرأة مع تأسيس قوات سوريا الديمقراطية عام ٢٠١٥، لتصبح أحد المكونات الرئيسية ضمن هذا التحالف العسكري.

وشاركت الوحدات في سلسلة من العمليات العسكرية ضد مرتزقة داعش، من أبرزها تحرير كري سبي عام ٢٠١٥، وحملة سد تشرين، ثم حملة تحرير منبج عام ٢٠١٦، والتي استهدفت قطع طرق الإمداد الرئيسية للمرتزقة.

وفي عام ٢٠١٧، شاركت وحدات حماية المرأة في حملة تحرير الطبقة، ثم في معركة الرقة، التي كانت تعد العاصمة الرئيسية لداعش في سوريا، وقد شكلت مشاركة المقاتلات في حملة تحرير الرقة محطة هامة في مسيرة الوحدات، حيث خاضت النساء معارك في الخطوط الأمامية، وتولت قيادات منهن مسؤوليات عسكرية في محاور مختلفة.

وبعد تحرير الرقة، استمرت العمليات باتجاه دير الزور، وصولاً إلى الباغوز، التي شهدت في آذار عام ٢٠١٩ انتهاء السيطرة الجغرافية لداعش في سوريا.

وبذلك كانت وحدات حماية المرأة حاضرة في معظم المحطات الرئيسية للنضال ضد الإرهاب، بدءاً من كوباني، مروراً بكري سبي ومنبج والطبقة والرقة ودير الزور، وصولاً إلى الباغوز، إلى جانب استمرار مشاركتها لاحقاً في ملاحقة خلايا داعش والعمليات الأمنية والعسكرية.

الاعتراف الدولي

لم يقتصر الاعتراف بوحدات حماية المرأة على الجانب العسكري، بل ارتبط أيضاً بطبيعة تشكيلها النسائي المستقل، فقد اعتُبرت تجربة وجود قوة عسكرية نسائية مستقلة في قلب المقاومة ضد داعش تجربة غير مألوفة بالنسبة إلى الرأي العام العالمي، خصوصاً مع الدور الذي لعبته النساء في الصفوف الأمامية.

ومع مرور السنوات، أصبحت تجربة وحدات حماية المرأة موضوعاً للأبحاث والدراسات والأفلام والكتب، كما ظهرت قصص مستوحاة من تجربتها في أعمال سينمائية، من بينها فيلم بنات الشمس الفرنسي، إلى جانب أفلام وثائقية وأعمال فنية تناولت تجربة المقاتلات وحربهن ضد داعش.

وكانت المقاومة ضد داعش سبباً أساسياً في حصول الوحدات على الاعتراف العالمي، إذ حظيت قياديات منها باستقبال شخصيات سياسية ومثلين عن مؤسسات دولية، وأصبحت تجربة المرأة المقاتلة من أبرز التجارب النسائية التي جرى تناولها خلال الأزمة السورية.

عدد المقاتلات

تختلف الأرقام التي تناولتها المصادر خلال السنوات الماضية بسبب التغير المستمر في حجم القوات والظروف العسكرية، ففي ذروة المقاومة ضد داعش، تحدثت تقديرات سابقة عن أعداد تراوحت بين سبعة آلاف و٢٠ ألف مقاتلة، بينما أشارت تقارير أخرى عام ٢٠١٧ إلى نحو ١٤ ألفاً، ومع انتهاء المعارك الكبرى ضد داعش، تراجع العدد، أما في عام ٢٠٢٦، فتشير مصادر بحثية إلى أن العدد الحالي للمقاتلات الفاعلات ضمن وحدات حماية المرأة يقارب ألفي مقاتلة، وهو الرقم الذي طُرح خلال نقاشات الاندماج في المؤسسات السورية الجديدة.

ويُجدر الإشارة إلى أن الأرقام قد تختلف بحسب ما إذا كانت تشمل المقاتلات العاملات بشكل مباشر، أو العناصر المرتبطات بالتشكيلات المختلفة، أو المقاتلات السابقات اللواتي شاركن في الوحدات خلال سنوات الأزمة.

قيادات نسائية ومناصب عسكرية

ومن أبرز ما ميز وحدات حماية المرأة وصول عدد من النساء إلى مواقع قيادية في المؤسسة العسكرية، وتتولى القيادية «روهلات عفرين» منصب القيادة العامة لوحدات حماية المرأة، وهي من أبرز الشخصيات التي شاركت في النقاشات المتعلقة بمستقبل الوحدات وانضمامها لوزارة الداخلية.

كما تضم الوحدات قياديات عسكريات بارزات، من بينهن «روجدا فلات»، التي ارتبط اسمها بعدد من الحملات الكبرى ضد داعش، إضافةً إلى قياديات عملن في إدارة الوحدات والتشكيلات العسكرية المختلفة، ولا تقتصر المناصب داخل الوحدات على القيادة العسكرية العامة، بل تشمل قيادة التشكيلات والكتائب، والمراكز الإعلامية، والإدارة والتنظيم، والتدريب، والتنسيق العسكري، إلى جانب المهام الأمنية.

ومن الأسماء التي برزت في المرحلة الأخيرة أيضاً المتحدثة باسم الوحدات «روكسان محمد»، إلى جانب عدد من القياديات المشاركات في المفاوضات والنقاشات المتعلقة بتنفيذ بنود اتفاقية التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني.

مرحلة جديدة

تدخل وحدات حماية المرأة اليوم مرحلة مختلفة عن جميع المراحل السابقة في تاريخها، بعد التطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها سوريا خلال عام ٢٠٢٦، وبدء عملية اندماج المؤسسات والتشكيلات العسكرية في مؤسسات الدولة.

وخلال الأشهر الماضية، أجرت قيادة وحدات حماية المرأة لقاءات مع جهات رسمية سورية لمناقشة مستقبل المقاتلات وآلية مشاركتهن في مؤسسات الدولة.

وكانت الوحدات قد طرحت في وقت سابق خيار الحفاظ على بنيتها وتشكيلها النسائي ضمن المؤسسات العسكرية، إلا أن النقاشات أظهرت توجهاً نحو دمجها في إطار وزارة الداخلية، في قوة متخصصة يمكن أن تعمل في المجالات الأمنية ومكافحة الإرهاب.

ومع نهاية شهر آب ٢٠٢٦، بدأت عضوات من وحدات حماية المرأة العمل ضمن قوة تابعة لوزارة الداخلية السورية، في إطار الترتيبات الجارية لتنفيذ بنود اتفاقية ٢٩ كانون الثاني، فيما لم تُعلن حتى الآن جميع التفاصيل المتعلقة بالهيكل التنظيمي النهائي للقوة الجديدة أو طبيعة المناصب والتوزيع الكامل للمقاتلات.

وبحسب ما طُرح خلال المفاوضات السابقة، فإن الحديث دار حول إمكانية استمرار المقاتلات ضمن قوة خاصة لمكافحة الإرهاب في إطار وزارة الداخلية، مع الحفاظ على خصوصية خبرتهن العسكرية والأمنية، ولا سيما أن وزارة الدفاع السورية لم تكن تضم في هيكليتها السابقة تشكيلاً عسكرياً نسائياً مستقلاً.

ويمكن القول إنه بعد ثلاثة عشر عاماً على تأسيسها، تقف وحدات حماية المرأة أمام مرحلة جديدة من تاريخها، فالوحدات التي بدأت كتشكيل نسائي صغير وخاضت حملات كبرى ضد داعش، ووصلت إلى واجهة الإعلام العالمي، وأسهمت في تغيير الصورة التقليدية لدور المرأة في المؤسسات العسكرية، تجد نفسها اليوم أمام تحدي الانتقال من مرحلة التنظيم العسكري المستقل إلى مرحلة العمل ضمن مؤسسات الدولة.

وبين مرحلة التأسيس عام ٢٠١٣، ومقاومة كوباني وحملات تحرير كل من الرقة والباغوز، والاعتراف الدولي الواسع، وصولاً إلى بدء الاندماج في وزارة الداخلية، تكون وحدات حماية المرأة قد قطعت مسيرة امتدت لأكثر من عقد، انتقلت خلالها من تجربة نسائية محدودة إلى قوة كان لها حضور في أهم التحولات العسكرية والسياسية التي شهدتها سوريا خلال السنوات الماضية.

خوارزميات وسائل التواصل تشجع المراهقين على إيذاء النفس

كشفت دراسة نفسية حديثة لباحثين في جامعة أكسفورد the University of Oxford في المملكة المتحدة، ونُشرت في مجلة «الطبيعة للصحة العقلية» Nature Mental Health في الأسبوع الأخير من شهر تموز من العام الحالي، عن مدى تعرض المراهقين لمحتوى خطير يتعلق بإيذاء النفس على الإنترنت، وكيفية وصولهم إليه. كشفت دراسة نفسية حديثة لباحثين في جامعة أكسفورد the University of Oxford في المملكة المتحدة، ونُشرت في مجلة «الطبيعة للصحة العقلية» Nature Mental Health في الأسبوع الأخير من شهر تموز من العام الحالي، عن مدى تعرض المراهقين لمحتوى خطير يتعلق بإيذاء النفس على الإنترنت، وكيفية وصولهم إليه.

إيذاء النفس

أشارت الدراسة إلى أن واحداً من كل ثلاثة مراهقين يعيشون في إنجلترا قد يصادف محتوى متعلقاً بإيذاء النفس على وسائل التواصل الافتراضي، حتى وإن لم يبحث معظمهم عنه، ويشمل هذا المصطلح حالات لأي تعمد لإيذاء النفس، سواء كان مميتاً أو غير مميت، حيث تُظهر الأبحاث المتعلقة بتصوير إيذاء الذات في وسائل الإعلام أن التعرض لهذا المحتوى قد يؤثر بالسلب على طريقة تفكير الأفراد.

عند استخدام منصات التواصل الافتراضي، يصادف المستخدمون محتوى بحثوا عنه مسبقاً، بالإضافة إلى محتوى تختاره لهم الخوارزميات، حيث تحلل هذه البرامج سلوك المستخدمين السابق وبياناتهم الديموغرافية، وتضيف منشورات وإعلانات إلى صفحاتهم الرئيسية قد تتناسب مع تفضيلاتهم أو خصائصهم الشخصية.

وحلل الباحثون بيانات تم جمعها ضمن دراسة استقصائية واسعة النطاق (استطلاع أوكسويل للطلاب OxWell Student Survey لعام ٢٠٢٥) التي شملت أكثر من ٣٢ ألف مراهق تتراوح أعمارهم بين ١١ و١٨ عاماً في جميع أنحاء المملكة المتحدة، وسألوا الطلاب عن محتوى إيذاء النفس عبر الإنترنت.

وركزت الأسئلة بشكل خاص على معرفة ثلاثة جوانب: ما إذا كان الطلاب قد صادفوا محتوى يتناول إيذاء النفس عبر الإنترنت خلال الشهر الماضي؟ وكيفية وصولهم إليه؟ وتبعاً لإجابات الطلاب، فحصوا طرق التعرض المختلفة.

وطلب الباحثون من المشاركين في الاستطلاع تقييم شعورهم بالوحدة، وتجاربهم السلبية على الإنترنت، ومؤشرات أخرى على صحتهم النفسية والاجتماعية، ووجدوا أن التعرض لمحتوى إيذاء النفس، عبر أي من الطرق التي حدّدوها، يرتبط بمخاطر نفسية واجتماعية أكبر.

ووجد الفريق البحثي أن التعرض لمحتوى يحثّ على إيذاء النفس على وسائل التواصل الافتراضي شائع جداً بين المراهقين الذين شملهم الاستطلاع، حيث ذكر واحد من كل ثلاثة مراهقين أنه صادف محتوى يحثّ على إيذاء النفس على الإنترنت خلال الشهر الماضي، أي ما يعادل نسبة ٣٤,٥ في المائة من الذين شملتهم الدراسة.

وأوضحت الدراسة أن معظم هذا المحتوى لم يكن نتيجة لبحث مسبق عنه عبر الإنترنت، وقال ثلاثة من كل أربعة طلاب تعرضوا لهذا المحتوى إنهم وجدوه بشكل غير مقصود أثناء تصفحهم الإنترنت، دون أي محاولة لمعرفة معلومات عنه.

طرق التعرّض للمحتوى الضار

حدّد الباحثون طرق التعرض وقسّموها إلى أنواع عدة، مثل «التعرض السلبي»، ويشمل الطلاب الذين تعرضوا للمحتوى بشكل عفوي من دون البحث عنه مطلقاً، و«التعرض النشط» ويشمل الطلاب الذين قاموا بالبحث الفعلي عن معلومات تخص إيذاء النفس، و«التعرض المختلط» ويشمل الطلاب الذين قاموا بالبحث عن هذا المحتوى بعد أن تسلموا ملفات أو اقتراحات عنه من أصدقائهم.

كان التعرض السلبي فقط الذي يعتمد بشكل كامل على الخوارزميات، هو المسار الأكثر شيوعاً في طرق التعرض، حيث أفاد ٧٢,٩ في المائة من الطلاب بأنهم لم يبحثوا عنه أبداً، ومع ذلك ظهر في صفحاتهم الرئيسية، أما المسار الثاني الأكثر شيوعاً فهو التعرض المختلط، حيث صادف ١٢,١ في المائة من الطلاب محتوى إيذاء النفس بعد البحث عنه، أو استلامه من الآخرين، أو رؤيته مُقترحاً في صفحاتهم الرئيسية.

وارتبطت كل طريقة للتعرض بزيادة الشعور بالضعف والقلق، حيث أبلغت جميع المجموعات، بما في ذلك الطلاب الذين صادفوا هذا المحتوى بشكل غير مباشر، أو من خلال اقتراحات الإنترنت عن مستويات أعلى من القلق والاكتئاب والوحدة.

وتنوعت طبيعة المحتوى المتعلق بإيذاء النفس تنوعاً كبيراً، بدءاً من توفير المواد الداعمة وروايات التجارب الشخصية، وصولاً إلى الصور والفيديوهات الصادمة ومناقشات الأساليب، وقال الباحثون إن بعض الأنواع يتم تقديمها بوصفها تعليمية أو خَدِيرة، ولكنها يمكن أن تُشجع بشكل غير مباشر على إيذاء الذات.

أكد الباحثون أن خطورة هذا المواقع تكمن في أنها تُطبع سلوكيات إيذاء النفس، وتروج لتحديات خطيرة تُشجع المراهقين على سلوكيات مرتبطة بإيذاء النفس، خاصة في بعض الفئات الأكثر عرضة للخطر الذين يعانون تراجعاً في حالتهم النفسية، وقد يسهم التعرض المتكرر أيضاً في انتشار «العدوى» وزيادة خطر إيذاء النفس.

وأوضحت الدراسة أن التأثير السلبي لمحتوى إيذاء الذات يعتمد على وجود عوامل عدة، مثل الكمّ الذي تتم مشاهدته، وطبيعة المحتوى نفسه، ومستوى التفاعل معه، بالإضافة إلى الفروق الفردية التي تختلف من مراهق إلى آخر، تبعاً لنقاط ضعفهم السابقة، وحالتهم النفسية الراهنة.

وتُسلط هذه الدراسة الضوء على وجود مشاكل في تقنيات الخوارزميات التي تستخدمها منصات التواصل الافتراضي للتوصية بالمحتوى للمستخدمين، خاصة المراهقين، ويجب الوضع في الحسبان المخاطر النفسية والاجتماعية المترتبة على مشاهدة هذا المحتوى.

إن المراهقين أكثر عرضة لتأثير محتوى مؤذٍ نفسياً على الإنترنت؛ لأن المراهقة فترة تتسم بحساسية متزايدة لتأثير الأقران، وتكوين الهوية، وورود فعل عاطفية أكبر؛ ما يزيد من قابليتهم لتجربة إيذاء الذات بشكل فعلي، ولذلك؛ يُعدّ تحديد عوامل الخطر والحماية من التعرض لهذه المحتويات الهدامة نوعاً من الوقاية لهم.

نصائح للحفاظ على صحة الرئة

تلعب الرئة دوراً محورياً في الجسم، إذ إنها تضمن وصول الأكسجين إلى الجسم، وبالتالي الوقود لكل خلاياه، ويمكن الحفاظ على صحة الرئة من خلال اتخاذ بعض التدابير المهمة.

وأوضحت خدمة معلومات الرئة بألمانيا أن رياضات قوة التحمل مثل المشي والجري والسباحة وركوب الدراجات الهوائية تتمتع بتأثير إيجابي على صحة الرئة؛ إذ إنها تعمل على زيادة عدد خلايا الدم الحمراء، ومن ثم نقل المزيد من الأكسجين عبر الجسم، وإذا كان المرء يعاني بالفعل من أمراض الرئة مثل الربو أو مرض الانسداد الرئوي المزمن، فيتعين عليه استشارة الطبيب بشأن التدريب المناسب ومدى كثافته.

الغناء والعزف

وقالت رابطة عيادات أمراض الرئة بألمانيا إن الغناء يسهم أيضاً في تحسين تهوية الرئتين بشكل كبير، كما يعمل العزف على آلات النفخ مثل الكلارينيت أو المزمار أو البوق على تدريب عضلات الجهاز التنفسي، وبالتالي تحسين وظائف الرئة، ولذلك ينصح به للأشخاص الذين يعانون من أمراض الرئة مثل مرض الانسداد الرئوي المزمن أو الربو.

الإقلاع عن التدخين

قال الدكتور توماس هولتينغ، كبير الأطباء في مركز أمراض الرئة في مستشفى شون كلينيك هامبورغ/أيلبيك بألمانيا، إن الدراسات تشير إلى أن أكثر من ٨٠٪ من جميع أورام الرئة الخبيثة ناجمة عن تدخين التبغ سواء كان تدخيناً مباشراً أو غير مباشر، إذ يحتوي دخان التبغ على أكثر من ٧٠ مادة كيميائية مسرطنة.

وينبغي أيضا الإقلاع عن تدخين السجائر الإلكترونية نظراً لأن هناك أدلة على أن هذا التدخين يرفع خطر حدوث التهاب بشكل متزايد، ليس فقط في الرئتين، بل في جميع أنحاء الجهاز القلبي الوعائي.

التهوية الجيدة للمنزل

قال المكتب الاتحادي لحماية البيئة بألمانيا إن التهوية المنتظمة للمنزل تحول دون تكون العفن، إذ يستبدل الهواء الراكد بهواء نقي، ويتسرب الغبار الناعم والملوثات إلى الخارج، لذا؛ ينبغي فتح النافذة على مصراعيها بدلاً من إمالتها، كما أن التهوية التبادلية تحسّن تبادل الهواء.

ولتهوية المنزل بشكل جيد، أوصى المكتب الاتحادي باتباع القواعد العامة التالية:

في أوقات السنة الباردة، ينبغي تهوية الغرفة بمعدل مرتين إلى ثلاث مرات يومياً لمدة خمس دقائق تقريباً، ويستغرق تبادل الهواء وقتاً أطول في أوقات السنة الدافئة، لذا ينصح بالتهوية لمدة أطول.

ينبغي بعد الاستيقاظ فتح نافذة (نوافذ) غرفة النوم على مصراعيها لمدة خمس إلى عشر دقائق.

ينبغي التهوية أثناء وبعد الطهي والاستحمام لمدة خمس إلى عشر دقائق، من الأفضل عدم استخدام الشموع (المعطرة) وأعواد البخور، لأن الاحتراق الناجم عن استخدامها ينتج غباراً ناعماً قد يشكل عبئاً على الرئة.

تمارين التنفس

تعمل تمارين التنفس على تزويد الرئة بمزيد من الأكسجين حتى ما تسمى بالمناطق القاعدية، وهي بعيدة عن المركز، ويمكن ممارسة تمرين التنفس التالي كل صباح فور الاستيقاظ:

اجلس على حافة السرير، وضع هاتفك الذكي بجانبك مع ضبط المؤقت على دقيقتين، ثم ضع إحدى يديك على بطنك، الآن يمكنك البدء بتمرين التنفس المعروف باسم ٣-١-٦ على النحو التالي: استنشق بعمق من أنفك حتى تبرز بطنك، وأثناء ذلك، قم بالعد إلى ستة، وبعد ذلك، احبس أنفاسك وقم بالعد إلى ثلاثة، وبعد ذلك، قم بالزفير مع العد إلى ستة، ثم قم بالزفير من فمك من خلال فتحة ضيقة بين شفتيك المغلقتين بشكل غير محكم، وبعد الزفير، احبس أنفاسك وقم بالعد إلى ثلاثة.

ولا يعد تمرين التنفس هذا مفيداً للرئة فحسب، بل يساعد أيضاً على تخفيف التوتر النفسي وخفض ضغط الدم وتقوية عضلات الجهاز التنفسي بشكل عام.

استقالة مفاجئة تهز منتخب سوريا للناشئات قبل تصفيات كأس آسيا

روناهي/ قامشلو ـ أعلن الكابتن هشام الشربيني استقالته من منصبه المدير الفني لمنتخب سوريا للناشئات، وذلك عبر بيان مطوّل نشره على حسابه الشخصي في منصة "فيسبوك"، قبل أسابيع من مشاركة المنتخب في تصفيات كأس آسيا للسيدات تحت 17 عاماً 2027.

وكان المنتخب السوري للناشئات قد حقق بقيادة المدرب هشام الشربيني، لقب بطولة غرب آسيا التي استضافتها الأردن، بعد فوزه في المباراة النهائية على نظيره اللبناني بركلات الترجيح. ليواصل الشربيني مهمته مع المنتخب ويرافقه خلال معسكره التحضيري الأول، إلا أنه لم يستكمل المعسكر الثاني، قبل أن يعلن لاحقاً استقالته من منصبه، في خطوةٍ تفتح الباب أمام التساؤلات حول أسباب الرحيل في هذا التوقيت، ولا سيما مع اقتراب موعد التصفيات الآسيوية.

وأوضح الشربيني في بيانه إن قرار الاستقالة جاء نتيجة عدم التوصّل إلى رؤية مشتركة وموحدة حول آلية العمل، إضافةً إلى ما وصفه بوجود تدخّلات حالت دون الوصول إلى الصيغة التي يراها مناسبة للعمل الفني، مؤكداً أنه يتحفظ في الوقت الحالي عن الخوض في تفاصيل هذه الأسباب.

ووجّه الشربيني الشكر إلى الاتحاد العربي السوري لكرة القدم، ورئيس الاتحاد فراس ثيت، ومدير قسم المنتخبات موفق فتح الله، مشيراً إلى أن محاولات جرت لمعالجة الإشكالات وتذليل العقبات التي رافقت مسيرة العمل، إلا أن الوصول إلى توافق نهائي لم يتحقق، بحسب ما جاء في بيانه، كما أعرب عن اعتزازه بالفترة التي قضاها مع المنتخب، مشيراً إلى أن من أبرز ثمارها تحقيق لقب جاء وفق وصفه، نتيجة عمل متواصل وجهود كبيرة وتضحيات من الجهازين الفني والإداري واللاعبات وجميع من أسهم في ذلك الإنجاز.

واختتم الشربيني بيانه بتوجيه الشكر إلى كل من دعم المنتخب، وإلى اللاعبات اللواتي قدمنّ ما لديهن من أجل رفع اسم سوريا، متمنياً للمنتخب التوفيق والنجاح في المرحلة المقبلة.

وتأتي استقالة الشربيني في وقتٍ يستعد فيه منتخب سوريا للناشئات لخوض تصفيات كأس آسيا تحت ١٧ عاماً ٢٠٢٧، حيث أوقعته القرعة في المجموعة الخامسة إلى جانب منتخبات ماليزيا والعراق والهند. على أن تستضيف ماليزيا منافسات المجموعة خلال الفترة من ٥ إلى ١١ تشرين الأول ٢٠٢٦، ويتأهل متصدر كل مجموعة إلى النهائيات.

ومن المقرر أن تستضيف الصين نهائيات كأس آسيا للناشئات تحت ١٧ عاماً خلال الفترة من ٣١ آذار إلى ١٧ نيسان ٢٠٢٧، فيما تتأهل المنتخبات الأربعة التي تبلغ الدور نصف النهائي إلى كأس العالم للناشئات تحت ١٧ عاماً ٢٠٢٧ في المغرب.

ميلان يعبر فينيزيا بثنائية في ليلة سان سيرو

حقق نادي ميلان فوزًا مستحقًا على ضيفه فينيزيا بنتيجة هدفين دون رد في المباراة التي أقيمت على ملعب "سان سيرو"، والتي شهدت تسجيل المهاجم البرتغالي جونزالو راموس لأوّل أهدافه بقميص الروسونيري، إلى جانب هدف عكسي حسم النقاط الثلاث بعد إهدار العديد من الفرص المحققة.

وشهدت أولى مباريات الفريق على ملعبه هذا الموسم تكريمًا خاصًا لأسطورة النادي وقائده التاريخي فرانكو باريزي، الذي رحل عن عالمنا في ٣١ تموز عن عمر يناهز ٦٦ عامًا.

ودخل ميلان اللقاء بإجراء تغييرين على التشكيلة التي فازت على تورينو (٢-١) في الجولة الأولى، بمشاركة لوكا مودريتش ورافيد بارتيساجي بدلًا من أردون جاشاري وبيرفيس إستوبينان. وسط غياب أدريان رابيو وكريستيان بوليسيتش لعدم اكتمال جاهزيتهما البدنية عقب المشاركة في كأس العالم، كما تم استبعاد كل من رافاييل لياو، وصامويل ريتشي، وفيكايو تومودي، ويوسف فوفانا. وستانيتاجو خيمينيز في ظل المفاوضات الجارية لرحيلهم، وفي المقابل، دخل فينيزيا المباراة عقب خسارته أمام ليتشي بهدفين نظيفين، مستمرًا في افتقاد خدمات أندريا أدورانتي، ومانياس مورينو، ومارين سفيركو، بينما فضل المدرب إشراك ريدجيسيانو هابس على حساب تيبري كوربا.

بدأت المباراة بضغط هجومي من ميلان؛ حيث أهدر راموس فرصة مبكرة بتسديدة غير متقنة إثر عرضية من روبن لوفتوس شيك، قبل أن يكسر مصيدة التسلل في محاولة أخرى أجبرت الحارس فيليب ستانكوفيتش على التصدي لها ببراعة.

وعلى الجانب الآخر، هدد أكور آدامز مرمى الحارس مايك ماينان بتسديدة قوية أبعدها الأخير، ليرد ميلان بفرصة للمدافع ستراهينيا بافلوفيتش الذي توغل داخل المنطقة متلقيًا تمريرة بارتيساجي، لكن ستانكوفيتش كان سريعًا في الخروج من مرماه للإبعاد.

وعاد بافلوفيتش ليلعب دورًا حاسمًا في المناطق الدفاعية بقطع محاولة خطيرة من جون بيبواه بعد عرضية من آدامز، فيما واصل ستانكوفيتش تألقه بالتصدي لتسديدة أرضية من راموس داخل منطقة الجزاء، واستمرت محاولات الروسونيري عبر صامويل شوكويزي وراموس الذي سدد كرة علت العارضة، قبل أن يُجبر فينيزيا على إجراء تغيير اضطراري في الوقت بدل الضائع من الشوط الأول بسبب إصابة بارتول فراخيتش في الكتف.

ومع بداية الشوط الثاني، أهدر أنطوان هينو فرصة للضيوف بتسديدة مرت أمام المرمى إثر عرضية من هابس، ليرد ميلان بفرصة محققة عندما ارتقى يونس موسى لرأسية داخل منطقة الست ياردات ليحوّلها بقوةٍ نحو العارضة.

ولعب بديل ميلان، أليكسيس سالميايكر، دور المنقذ فور نزوله؛ حيث قدم عرضية رأسية لراموس مرت بجوار القائم، قبل أن يعود الثنائي ذاته لينجحا في فك شفرة الدفاع؛ حيث قاد سالميايكرز هجمة مرتدة وأرسل تمريرة ذكية اخترقت الدفاع نحو راموس، ليطلق المهاجم البرتغالي تسديدة يسارية مرت بين قدمي جيانلوكا بوزيو وسكنت الشباك من مسافة قريبة، مسجلًا أول أهدافه بقميص ميلان.

وحاول فينيزيا الرد عبر تسديدة لبيبواه تصدى لها ماينان، الذي خرج لاحقًا إلى منتصف الملعب لقطع انفرادٍ قبل ليون لاورياخ. وفي الدقائق الأخيرة، حسم ميلان المواجهة بهدف ثانٍ جاء بطريقة درامية؛ حيث أرسل سالميايكرز تمريرة سحرية انفرد على إثرها أردون جاشاري بالمرمى ويسدد كرة ساقطة تصدى لها الحارس ستانكوفيتش، لكنها ارتطمت بالمدافع رضوان حلحال لترتد داخل الشباك الخالية، معلنةً تأكيد الفوز لليومباردي.

في اليوم العالمي للمفقودين.. أكثر من ٢٨٤ ألف شخص بانتظار أن تُكشف مصائرهم

قامشلو/ ملاك علي ـ بالتزامن مع اليوم العالمي للمفقودين، لا تزال آلاف العائلات تنتظر إجابات عن مصير أحبائها الذين غيّبتهم الحروب والنزاعات والاختفاء القسري، وسط ألمٍ مستمر وأسئلة بلا إجابات، فيما تتواصل المطالبات بكشف الحقيقة وإنهاء معاناة المنتظرين.

في كل عام، يحل الثلاثون من آب ليذكّر العالم بواحدة من أكثر القضايا الإنسانية إيلاماً، قضية الأشخاص الذين اختفوا وانقطعت أخبارهم عن عائلاتهم، تاركين وراءهم أسئلة لا تجد إجابات، وذكريات لا تستطيع السنوات محوها. فالمفقود ليس مجرد اسم في سجل، ولا رقماً يضاف إلى إحصائية، بل إنسان له عائلة تنتظر معرفة مصيره، وأم تبحث عن ابنها، وطفل يكبر وهو لا يعرف أين والده أو والدته، ويأتي اليوم العالمي للمفقودين وضحايا الاختفاء القسري هذا العام في ظل استمرار النزاعات المسلحة والأزمات الإنسانية في مناطق مختلفة من العالم، ما يجعل قضية المفقودين أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى، وتقول الأمم المتحدة إن مئات الآلاف من الأشخاص اختفوا خلال النزاعات أو فترات القمع فيما لا يقل عن ٨٥ دولة حول العالم، فيما تؤكد أن الاختفاء القسري لا يزال يحدث في مختلف مناطق العالم.

أرقام تكشف حجم المأساة

وتكشف البيانات الحديثة للجنة الدولية للصليب الأحمر عن حجم متزايد لمشكلة المفقودين. ففي نهاية عام ٢٠٢٤، كان نحو ٢٨٤ ألف شخص مسجلين مفقودين لدى شبكة الروابط العائلية التابعة للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. ووفق اللجنة، ارتفع عدد الأشخاص المسجلين كمفقودين بنحو ٧٠ في المئة خلال خمس سنوات، مدفوعاً بصورة أساسية بزيادة النزاعات المسلحة والهجرة الجماعية وتراجع احترام قواعد الحرب.

لكن الرقم، على ضخامته، لا يمثل العدد الحقيقي لجميع المفقودين في العالم، فاللجنة الدولية نفسها تصف هذه الأرقام بأنها ليست سوى جزء من الصورة، لأن كثيراً من العائلات لا تتمكن من تسجيل حالات فقدان أقاربها لدى الجهات المختصة. كما أن بعض الدول والمناطق التي تشهد نزاعات لا تمتلك سجلات دقيقة أو آليات فعالة لتوثيق المفقودين.

وخلال عام ٢٠٢٤ وحده، سجلت عائلات أكثر من ٩٤ ألف شخص مفقودين لدى شبكة الروابط العائلية، بينما تمكنت الجهات التابعة للحركة الدولية من تحديد أماكن نحو ١٦ ألف شخص، كما ساعدت في تسهيل أكثر من ٢,٣ مليون مكالمة هاتفية بين أفراد انفصلوا عن بعضهم بسبب النزاعات والعنف والهجرة والكوارث.

هذه الأرقام تعكس جانبًا واحداً فقط من المشكلة، لكنها تكشف في الوقت نفسه حجم العمل المطلوب للعثور على المفقودين وإعادة الروابط بين العائلات التي فرقتها الحروب والأزمات.

معاناة لا تنتهي

وراء كل حالة فقدان عائلة تعيش حالة مستمرة من عدم اليقين. ففي الوقت الذي يمكن فيه لعائلة فقدت أحد أفرادها أن تبدأ، بعد معرفة خبر الوفاة، رحلة الحزن والتعامل مع الفقد، تبقى عائلة المفقود عالقة بين احتمالين: أن يكون قريبها حيًا أو أن يكون قد توفي.

وتصف الأمم المتحدة هذه الحالة بأنها معاناة نفسية عميقة، إذ يعيش أقارب المفقودين وهم لا يعرفون ما إذا كان الشخص لا يزال على قيد الحياة، وأين يوجد، وما إذا كان محتجزًا، وفي أي ظروف يعيش. وتؤكد الأمم المتحدة أن الحق في معرفة الحقيقة بشأن مصير الشخص المختفي ومكان وجوده يرتبط بشكل مباشر بحقوق الإنسان الأساسية.

ومع مرور السنوات، لا تختفي المشكلة بالضرورة، بل قد تتحول إلى جزء من حياة العائلة اليومية، فالأمهات والآباء

يستمرون في البحث، بينما يكبر الأطفال وهم يحملون صورة شخص لم يعرفوا مصيره، وفي كثير من الحالات، تتحول قضية المفقود من مأساة فردية إلى جرح اجتماعي يمتد من جيل إلى آخر.

المحرك الأكبر لأعداد المفقودين

وتُعد النزاعات المسلحة من أبرز الأسباب التي تقف وراء ارتفاع أعداد المفقودين حول العالم، ففي أثناء الحروب، يمكن أن تنقطع الاتصالات بين أفراد الأسرة، ويضطر المدنيون إلى النزوح والتهجير القسري، بينما يفقد آخرون خلال العمليات العسكرية أو الاحتجاز أو أثناء محاولات الهروب من مناطق القتال.

وتشير اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى أن عدد المفقودين المسجلين لدى الحركة الدولية ارتفع بشكل حاد خلال السنوات الأخيرة، بالتزامن مع تصاعد النزاعات والأزمات الإنسانية، وفي أفريقيا وحدها، كان أكثر من ٨٢ ألف شخص مسجلين كمفقودين لدى اللجنة الدولية في عام ٢٠٢٥، فيما أدى الصراع في السودان إلى ارتفاع كبير في طلبات البحث عن المفقودين، وسجلت اللجنة أكثر من ٧٧٠٠ طلب للمساعدة في العثور على أشخاص مفقودين مرتبطين بالنزاع السوداني، بزيادة بلغت ٥٢ في المئة مقارنة بعام ٢٠٢٣.

ولا تقتصر أسباب الفقدان على الحروب، فالهجرة الخطرة والكوارث الطبيعية وحالات النزوح والتهجير والانفصال الأسري يمكن أن تؤدي أيضاً إلى فقدان الأشخاص، ومع حركة ملايين البشر عبر الحدود والطرق البحرية والبرية، تزداد صعوبة معرفة مصير الأشخاص الذين ينقطع الاتصال بهم.

الاختفاء القسري

وتختلف حالات الاختفاء القسري عن حالات الفقدان التي حدثت نتيجة ظروف الحرب أو الكوارث أو الحوادث، فالاختفاء القسري، بحسب تعريف الأمم المتحدة، يحدث عندما يُحرم شخص من حريته على يد جهات رسمية أو جهات تعمل بدعم أو موافقة الدولة، ثم ترفض السلطات الاعتراف باحتجازه أو الكشف عن مصيره ومكان وجوده.

ويُعد الاختفاء القسري انتهاكاً بالغ الخطورة لحقوق الإنسان، لأنه لا يسلب الشخص حريته فحسب، بل يضعه خارج حماية القانون، وقد يعرّضه للتعذيب أو سوء المعاملة أو حتى القتل، كما أن الضرر لا يتوقف عند الضحية، بل يمتد إلى عائلته التي تُحرم من معرفة الحقيقة.

وقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٣٠ آب يوماً دولياً لضحايا الاختفاء القسري بموجب القرار ٦٥/٢٠٩ الصادر عام ٢٠١٠، وبدأ إحياء المناسبة عام ٢٠١١ وجاء ذلك في ظل القلق الدولي المتزايد من استمرار حالات الاختفاء والتهديدات التي يتعرض لها أقارب الضحايا والشهود والمدافعون عن حقوق الإنسان.

عشرون عاماً على الاتفاقية الدولية

تكتسب مناسبة هذا العام أهمية إضافية، إذ تصادف الذكرى العشرين لاعتماد الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، وتصف الأمم المتحدة الاتفاقية بأنها المعاهدة العالمية الوحيدة المخصصة بصورة مباشرة لمنع الاختفاء القسري والقضاء عليه.

وبعد مرور عقدين على اعتماد الاتفاقية، تؤكد الأمم المتحدة أن حالات الاختفاء القسري ما تزال مستمرة في مختلف أنحاء العالم، وأن الحاجة لا تزال قائمة إلى تعزيز حماية الضحايا وعائلاتهم، وضمان حقهم في الحقيقة والعدالة وجبر الضرر، وتحمل فعاليات عام ٢٠٢٦ شعار "الضحايا أولاً.. العمل الآن"، في إشارة إلى ضرورة الانتقال من التذكير بالمشكلة إلى اتخاذ إجراءات عملية لحماية الضحايا ومنع وقوع حالات جديدة.

مفقودون بلا إجابة

وفي سوريا، تركت سنوات النزاع الطويلة وراءها أعدادًا كبيرة من الأشخاص الذين ما زال مصيرهم مجهولًا. وتقول اللجنة الدولية للصليب الأحمر إنها سجلت خلال السنوات الأربع عشرة الماضية أكثر من ٣٧ ألف شخص مفقود في البلاد، مؤكدة أن هذا الرقم لا يمثل العدد الحقيقي لجميع المفقودين، وإنما الحالات التي تمكنت اللجنة من تسجيلها، ولا تزال عائلات هؤلاء الأشخاص تعيش منذ سنوات في انتظار معرفة مصير أقاربها، بعضهم فقد منذ أكثر من عقد، فيما لا تملك عائلات أخرى سوى صور ووثائق قديمة تساعدها في رحلة البحث.

ومع انتقال البلاد إلى مرحلة سياسية جديدة منذ نهاية عام ٢٠٢٤، برزت مخاوف جديدة بشأن حالات الاختطاف والاختفاء في الساحل السوري، وأفادت آليات أممية بتلقي معلومات حول اختطاف واختفاء قسري لنساء وفتيات علويات في المناطق الساحلية منذ شباط ٢٠٢٥، في ظل تقارير عن انتهاكات استهدفت أشخاصًا على أساس هويتهم، فيما لا تزال الأرقام الإجمالية لهذه الحالات غير محسومة بشكل رسمي.

وبين مفقودي سنوات الحرب وحالات الاختفاء التي ظهرت خلال المرحلة الجديدة، تبقى العائلات السورية عالقة في دائرة الانتظار، تبحث عن إجابة قد تضع حدًا لسنوات من القلق والغموض، في وقت تتواصل فيه الدعوات إلى كشف مصير المفقودين وتحديد أماكنهم وضمان حق عائلاتهم في معرفة الحقيقة.

ولا تختلف الصورة في العراق، الذي مر خلال العقود الماضية بسلسلة طويلة من الحروب والنزاعات والعنف والنزوح، فقد خلفت هذه الأحداث أعداداً كبيرة من المفقودين، بعضهم يعود فقدانه إلى سنوات بعيدة، فيما ظهرت حالات أخرى خلال موجات العنف والنزوح التي شهدتها البلاد في السنوات الأخيرة.

وتبقى قضية المفقودين في العراق مرتبطة ليس فقط بالبحث عن الأشخاص، وإنما أيضاً بعمليات التعرف على الرفات وحفظ الأدلة والسجلات والاستعانة بالطب الشرعي وتحليل الحمض النووي، فالعثور على رفات مجهولة الهوية لا يعني بالضرورة انتهاء رحلة البحث، لأن الخطوة الأصعب في كثير من الأحيان هي معرفة هوية صاحب الرفات وإبلاغ أسرته بالحقيقة.

معركة ضد الزمن

كل يوم يمر دون معلومات قد يجعل عملية البحث أكثر تعقيداً، فالوثائق قد تضيع، والشهود قد يرحلون، والذاكرة قد تتغير، ومواقع الدفن قد تتعرض للتدمير أو التغيير، ولهذا أصبحت عمليات البحث الحديثة تعتمد بشكل متزايد على التكنولوجيا والطب الشرعي وقواعد البيانات وتحليل الحمض النووي.

وتعمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر وشركاؤها على مساعدة العائلات في تسجيل حالات المفقودين، واستعادة الاتصال بين أفراد الأسرة، وتوضيح مصير الأشخاص الذين انقطعت أخبارهم، ووفق بيانات اللجنة، تساعد فرقها في المتوسط على توضيح مصير ومكان وجود شخصين مفقودين كل ساعة، فيما تسهّل يومياً لمّ شمل نحو ٢٠ شخصاً مع عائلاتهم، لكن: التكنولوجيا وحدها لا تكفي، فالوصول إلى المعلومات الرسمية والسجلات، والتعاون بين السلطات، وحماية مواقع الرفات، واحترام القانون الدولي، كلها عوامل ضرورية للوصول إلى نتائج حقيقية.

عائلات تنتظر...

وقد يبدو ٣٠ آب في التقويم يوماً عالمياً آخر، لكنه بالنسبة إلى عائلات المفقودين يحمل معنى مختلفاً، إنه اليوم الذي تُرفع فيه صور الغائبين، وتُروى قصصهم، وتُسمع أصوات عائلاتهم التي ترفض أن تتحول قضية أحبائها إلى ذكرى منسية، فالهدف من إحياء هذا اليوم ليس فقط تذكر الأشخاص الذين فقدوا، بل التأكيد على أن لكل مفقود قصة، ولكل عائلة حقاً في معرفة الحقيقة، وتشدد الأمم المتحدة على أن عائلات ضحايا الاختفاء القسري والمجتمعات التي ينتمون إليها لها حق في معرفة ما حدث، بينما تؤكد اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن وراء كل حالة مفقود عائلة تعيش في حالة من عدم اليقين.

وفي عالم يشهد تصاعداً في أعداد النزاعات وحركات النزوح والتهجير والهجرة، يبدو أن قضية المفقودين ستبقى حُبلى إنسانياً وقانونياً لسنوات طويلة، لكن بالنسبة للعائلات، لا يتعلق الأمر بالأرقام أو الإحصائيات، فكل رقم يعني شخصًا له اسم ووجه وبيت ينتظر عودته أو خبراً يضع حداً للانتظار.

ولهذا يبقى السؤال الأهم في اليوم العالمي للمفقودين بسيطاً في صياغته، لكنه عميق في معناه: أين هم؟ وما دامت العائلات لا تملك إجابة، فإن البحث يجب أن يستمر؛ لأن معرفة مصير المفقود ليست مجرد خدمة إنسانية، بل حق أصيل لا ينبغي أن يسقط بمرور الزمن.

أهالي مفقودي كوباني: ١٤ عاماً من الانتظار ولا يزال مصير أبنائنا مجهولاً

كوباني/ سلافا أحمد- بين صور لم تغِب عن أيديهم وذكريات أثقلتها سنوات الانتظار، جدد أهالي المفقودين والمختطفين لدى مرتزقة داعش، في كوباني، مطالبهم بالكشف عن مصير أبنائهم، خلال وقفة احتجاجية نظمتها رابطة نوروز للمفقودين تزامناً مع اليوم العالمي للمفقودين، مؤكدين إن مرور أربعة عشر عاماً لم يُنهِ معاناتهم أو يُبدد أملهم في الوصول إلى الحقيقة ومعرفة ما حلّ بأبنائهم.

في اليوم العالمي للمفقودين، أعادت عائلات مفقودي كوباني لدى مرتزقة داعش، فتح جراحها القديمة، خلال وقفة احتجاجية نظمتها رابطة نوروز للمفقودين في كوباني، مطالبين بالكشف عن مصير أبنائهم الذين غيّبتهم سنوات الحرب، وما زالت أخبارهم مجهولةً حتى اليوم.

وحمل الأهالي، خلال الوقفة صور أبنائهم، مستذكرين تفاصيل اختفائهم والسنوات التي قضوها في انتظار خبر يُطمئنهم أو يكشف لهم مصيرهم، مؤكدين إن مرور السنوات لم يُنهِ القضية، بل جعل الانتظار أكثر قسوة، وإن معرفة مصير أبنائهم حق لا يُمكن التنازل عنه.

وتأتي الوقفة في وقتٍ لا تزال فيه عائلات في كوباني وريفها، تنتظر منذ قرابة أربعة عشر عاماً معلومات عن أبنائها الذين اختطفتهم مرتزقة داعش خلال فترة سيطرتها على أجزاء واسعة من المنطقة.

ثِقل الانتظار والألم المستمر

من بين العائلات التي حملت وجعها إلى الوقفة، والدة المفقود جهاد كرعو. "شمسة كرعو" من قرية أيتوان في ريف كوباني، حيث اختُطف ابنها على يد مرتزقة داعش عام ٢٠١٤ من منزله في قريته. ومنذ ذلك الحين لا تزال تجهل مصيره.

شمسة كرعو

وأكدت؛ إن "الاختفاء القسري للعديد من الأشخاص، يترك العائلات في حالة من العذاب المستمر، إذ لا تستطيع الأسرة أن تبني حياتها على خبر مؤكد، ولا تستطيع في الوقت ذاته أن تتخلى عن الأمل، ولذلك تستمر في المطالبة والكشف عن مصير المفقودين".

وبينت أن قضية أبنائهم لا يُمكن نسيانها واعتبارها ملفاً من الماضي، لأن وجع الاختفاء ما زال مستمراً داخل الأسر، مشيرةً إلى أن عدم معرفة المصير يحرم العائلة من حقها في الحداد أو الانتظار أو معرفة الحقيقة، مطالبة بفتح تحقيقات جدية حول مصير المفقودين.

لا زلنا نتمسك بأمل العودة

أما "بركل نبي"، والد المفقود علاء الدين بركل، من قرية قليج وران، في ريف كوباني، فيحمل قصةً أخرى من قصص العائلات التي لم تجد جواباً منذ سنوات، حيث اختط ابنه علاء الدين، من داخل منزلهم في مدينة منبج على يد مرتزقة داعش، وكان حينها أباً لثلاثة أطفال، لم يكن أكبرهم يتجاوز ثلاث سنوات.

منذ ذلك الوقت، ظل الأب متمسكاً بالأمل في معرفة مصير ابنه، ولم يتوقف عن المطالبة به، رغم مرور سنوات طويلة على اختفائه، وأوضح بركل نبي، إن أبناء علاء الدين كانوا أطفالاً صغاراً عندما فقدوا والدهم، واليوم كبروا، لكن السؤال عن أبيهم ما زال حاضراً في حياتهم.

مؤكداً؛ إن "العائلة لم تفقد الأمل، وأنها ما زالت تنتظر معرفة الحقيقة، ومرور السنوات لا يعني إن الأهالي نسوا أبناءهم أو تخلوا عن المطالبة بهم".

بركل نبي

وأكد، إن مطلبهم ليس سياسياً، وإنما إنساني بالدرجة الأولى، ويتمثل في معرفة مصير أبنائهم، والكشف عن أماكن وجودهم أو ما حلّ بهم، فالعائلات انتظرت طويلاً، وأن أبناء المفقودين الذين كانوا أطفالاً عند اختفاء آبائهم أصبحوا اليوم شباباً، فيما بقي السؤال ذاته من دون جواب".

واختتم، "بركل نبي" بمطالبة الجهات المعنية والمنظمات الحقوقية والإنسانية الدولية، بعدم إهمال ملف المفقودين، والعمل على جمع المعلومات المتعلقة بهم، لأن كل معلومة، مهما كانت بسيطة، يمكن أن تكون خيطاً يقود العائلات إلى الحقيقة.

اجتماع في الحسكة حول توقف الأفران ينتهي دون حلول

مركز الأخبار ـ خلال اجتماع في الحسكة لحل مشكلة الأفران والخبز، لم تتوصل الجهات المعنية إلى حل، فيما يُرجح عقد اجتماع في دمشق خلال اليومين المقبلين لبحث آلية حلها.

عقدت الجهات المعنية، بمسألة إيجاد الحلول لأزمة الخبز والأفران، اجتماعاً في مدينة الحسكة لبحث أزمة توقف أفران المحافظة عن العمل، بعد رفض المطاحن تسليم مادة الطحين إلا بالعملة السورية الجديدة أو عبر نظام "شام كاش".

وانتهى الاجتماع، بحسب مصادر خاصة لوكالة هاوار، دون التوصل إلى نتيجة بشأن معالجة الأزمة، مشيراً إلى احتمال عقد اجتماع جديد خلال اليومين المقبلين في دمشق، بهدف الوصول إلى صيغةٍ مناسبة لحل الأزمة.

وتسببت الأزمة الحالية بتوقف عشرات الأفران في الجزيرة عن العمل، نتيجة عدم توفر العملة السورية الجديدة في أسواق المحافظة، ما تسبب بأزمات خانقة.

وكان رئيس اتحاد الأفران في مدينة قامشلو، "إسماعيل درويش"، قد أكد في وقتٍ سابق لوكالة هاوار، إن الأزمة لا تتعلق بأصحاب الأفران، وإنما برفض إدارة المطاحن توزيع مادة الطحين إلا بالعملة السورية الجديدة، أو عبر "شام كاش".

نتنياهو يُحذّر تركيا من التمدد في سوريا

مركز الأخبار- حذّر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو من تمدد الجيش التركي جنوباً في سوريا، مؤكداً رفض إسرائيل لأي تمركز عسكري تركي قرب مناطق انتشار قواتها.

حذّر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، من تمدد الجيش التركي جنوباً داخل سوريا، مؤكداً أن إسرائيل لن تسمح بتمركز عسكري تركي قرب مناطق انتشارها، مهما كانت الأسباب والنتائج.

وقال نتنياهو؛ إن إسرائيل أقامت "حزاماً أمنياً" في سوريا، للحفاظ على امنها وأن سكانها، وأكد بأن دمشق وأنقرة على علم بذلك، حيث تم نقل الموضوع إلى دمشق وأنقرة، عبر الولايات المتحدة وقنوات مباشرة، ورفض أي تواجد لتركيا في الجنوب السوري.

وأضاف، إن إسرائيل حذّرت من إقامة تحصينات أو تمركز للجيش التركي في قاعدة جوية تقع جنوب منطقة انتشارها الحالية، مشيراً إلى أن عدم الاستجابة للرسائل دفع إسرائيل إلى استخدام القوة في ذاك الموقع.

وربط نتنياهو تصريحاته هذه بالضربات الإسرائيلية الأخيرة في سوريا، ومنها استهداف مطار أبو الظهور العسكري في ريف إدلب في ٢١ آب الجاري.

ابن خفاجة... الشاعر الذي حاور الجبل لأنه كان يحاور نفسه

نجيب روفا سفري

حين نقرأ ابن خفاجة، لا ينبغي أن نقف طويلًا عند العبارة التي اشتهر بها: "شاعر الطبيعة الأندلسية"، فالعبارة، على صحتها، تبدو أصغر من الشاعر نفسه، إنها تقول لنا ماذا كان يصف، لكنها لا تقول لنا لماذا كان يصفه، ولا ماذا كان يرى وراء الشجر والماء والرياض والجبال.

كان يستطيع أن يرى الطبيعة بعين الرسام، لكنه اختار أن يراها بعين الإنسان، ولذلك لم تكن الطبيعة في شعره منظرًا خارجيًا يملأ القصيدة جمالًا، بل كانت عالمًا آخر يرى فيه نفسه، ويرى الزمن، ويرى الإنسان وهو يمر سريعًا أمام الأشياء التي تبدو أكثر منه بقاءً.

ولد ابن خفاجة في الأندلس، في بيئة كانت الطبيعة فيها تكاد تكون جزءًا من الحياة اليومية: أنهار، وبساتين، وأزهار، وأشجار، وجبال، ورياض، لكن: جمال المكان وحده لا يصنع شاعرًا كبيرًا؛ فكم من إنسان عاش في أجمل بقاع الأرض ولم يكتب بيتًا واحدًا يجعلنا نرى جمالها، المسألة ليست في جمال الطبيعة، وإنما في العين التي تنظر إليها، وابن خفاجة كانت له عين مختلفة

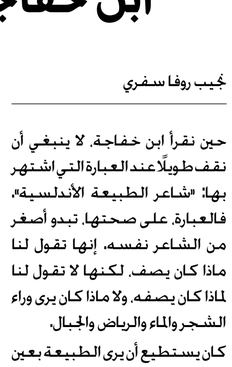

كان يرى الشجرة كأن لها شخصية، والنهر كأن له صوتًا، والزهرة كأن لها سرًا، والجبل كأنه شيخ عاش طويلًا حتى عرف من الدنيا ما لم يعرفه الإنسان، ولهذا حين وقف أمام الجبل لم يكن ينظر إلى صخرة ضخمة قائمة في الفلاة، كان الجبل بالنسبة إليه كائنًا عاش أكثر مما يستطيع الإنسان أن يعيش، ورأى من تقلّبات الدنيا ما

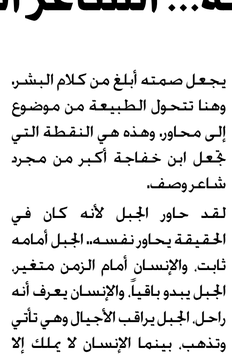

والنهر جميل لأنه يجري، لكنه يذكّر الإنسان بأن الزمن أيضًا يجري.

والجبل يبدو خالدًا، لكنه يضع الإنسان أمام سؤال الخلود.

وهكذا أصبحت الطبيعة عند ابن خفاجة لغة أخرى للوجود.

وهذه واحدة من أهم خصائصه.

إنه لا يقول لنا: انظروا كم الأندلس جميلة

يجعل صمته أبلغ من كلام البشر.

وهنا تتحول الطبيعة من موضوع إلى محاور، وهذه هي النقطة التي تجعل ابن خفاجة أكبر من مجرد شاعر وصف.

لقد حاور الجبل لأنه كان في الحقيقة يحاور نفسه.. الجبل أمامه ثابت، والإنسان أمام الزمن متغير، الجبل يبدو باقياً، والإنسان يعرف أنه راحل، الجبل يراقب الأجيال وهي تأتي وتذهب، بينما الإنسان لا يملك إلا لحظة قصيرة من الوجود.

وهذا ما يجعل قصيدته في الجبل من النصوص التي لا يجوز أن نقرأها قراءة سطحية، قد تبدو في ظاهرها وصفًا لمشهد طبيعي، لكن وراء هذا المشهد إنسان يحدّق في كائن صامت، ويحاول أن يستنطقه عن معنى الحياة.

كأن ابن خفاجة يقول للجبل: أنت بقيت، ونحن نمر.

وهنا يظهر ذلك القلق الذي يختبئ وراء جمال الطبيعة.

فابن خفاجة لم يكن شاعرًا مفتونًا بالجمال فقط: كان شاعرًا يعرف أن الجمال نفسه مهدد بالزوال.

الربيع جميل لأنه يأتي، ولكنه جميل أيضًا لأنه يرحل.

والزهرة جميلة لأنها تتفتح، لكنها تحمل في داخلها فكرة الذبول.

بل يقول، من حيث لا يصرح: انظروا إلى هذه الأشياء الجميلة، ثم اسألوا أنفسكم ماذا تفعلون أنتم أمام الزمن.

ولهذا فإن الطبيعة في شعره ليست هروبًا من الإنسان، وإنما عودة إليه من طريق آخر، وإذا كان بعض الشعراء يصفون الإنسان من خلال الإنسان، فإن ابن خفاجة يصف الإنسان من خلال الشجرة والجبل والماء والروض، لقد منح الأشياء الجامدة حياة، وأعطاها صفات الإنسان، وجعلها ترى وتسمع وتصمت وتتألم وتفرح، لكنه: لم يفعل ذلك لمجرد الزينة البلاغية: كان يريد أن يجعل العالم المحيط به قابلًا للحوار، وهنا نجد شاعرًا شديد الحساسية تجاه الأشياء، فالشيء عنده لا يبقى شيئًا، يتحول إلى ذاكرة، والذاكرة تتحول إلى معنى، والمعنى يتحول إلى سؤال.. وهذا هو الفارق بين الشاعر الذي يصف والشاعر الذي يرى.

والأجمل أن ابن خفاجة لم يحصر نفسه في الطبيعة وحدها، كتب في الغزل والمدح والفخر والرثاء والشكوى وغيرها، ولكن الطبيعة كانت تتسلل إلى هذه الأغراض كلها، حتى بدا كأنها ليست موضوعًا من موضوعات شعره، بل طريقة في النظر إلى العالم، وهذا ما يجعل من الصعب أن نفصل ابن خفاجة عن الطبيعة.

لقد أصبحت الطبيعة جزءًا من شخصيته الشعرية، لكن: هنا أيضًا وقع الظلم حين اختصرنا ابن خفاجة في لقب "شاعر الطبيعة".

كأننا أعطيناه فضيلة وأخذنا منه إنسانيته.

ابن خفاجة لم يكن ينظر إلى الطبيعة لأنها جميلة وحسب، بل لأنه كان يرى فيها شيئًا من مصيره، ولهذا تبدو قصيدته في الجبل أكثر من قصيدة وصف.

إنها مواجهة بين إنسان محدود العمر وكائن يبدو طويل العمر.

بين متحرك وثابت وبين عابر وباقٍ.

وبين من يعرف أنه سيموت، ومن يبدو كأنه لا يموت.

ولذلك: فإن الجبل في شعر ابن خفاجة ليس جبلًا.

إنه شاهد على مرور الإنسان.

وشاهد على تبدل الأزمنة.

وشاهد على أن ما نظنه ثابتًا في حياتنا قد لا يكون ثابتًا إلا لأن أعمارنا قصيرة.

ولعل هذا هو السبب الذي يجعل ابن خفاجة قريبًا من الحس الشعري الحديث أكثر مما نظن. فالشاعر الحديث كثيرًا ما يبحث عن نفسه في الأشياء، ويجعل المكان مرآة للذات، ويحوّل الطبيعة إلى لغة للقلق والاغتراب والموت والذاكرة.

لقد استطاع أن يجعل الطبيعة تفكر، وهذه عبارة ربما تبدو غريبة، لكنها في الحقيقة تلخص تجربته، فالطبيعة عنده ليست صامتة: نحن الذين نحتاج إلى أن نتعلم كيف نسمع صمتها، والجبل لا يتكلم، لكن الشاعر يستطيع أن يسمع فيه ما لا يسمعه الآخرون، والشجرة لا تعرف الإنسان، لكن الإنسان يستطيع أن يرى عمره في أغصانها، والنهر لا يعرف معنى الرحيل، لكنه يعلّم الإنسان أن كل شيء يمضي.

لهذا لا أرى ابن خفاجة شاعرًا من الماضي فقط،

أراه شاعرًا يمكن أن نقرأه اليوم لأن أسئلته لم تمت،

ومن هنا أظن أن ابن خفاجة يستحق أن نعيد اكتشافه، لا لأننا نريد إضافة اسم آخر إلى قائمة شعرائنا، وإنما لأننا حين نعيد قراءة شاعر كهذا نكتشف أن الشعر العربي القديم كان أكثر حداثة في بعض أسئلته مما نتصور، لقد كان ابن خفاجة شاعرًا يرى بعينيه، لكنه كان يشعر بقلبه، ويفكر بعقله.

ولهذا ظل الجبل في شعره صورة للإنسان، وربما لهذا السبب تحديدًا كان ابن خفاجة حين حاور الجبل، يحاور نفسه،

كان يسأل الجبل عن الزمن، وهو في الحقيقة يسأل الزمن عن نفسه، وكان ينظر إلى الجبل، وهو في الحقيقة ينظر إلى الإنسان، وكان يصف الطبيعة، وهو في الحقيقة يكتب عن الموت والحياة، وهنا أعتقد أن علينا أن نعيد النظر في الرجل الذي وضعناه طويلًا في خانة "شاعر الطبيعة"، فربما لم يكن شاعر الطبيعة أصلًا بالمعنى الذي اختصرناه فيه... ربما كان شاعر الإنسان الذي وجد نفسه في الطبيعة.

الشرق الأوسط... توازناتُ المصالحِ وسلامُ الضرورة

بدرخان نوري

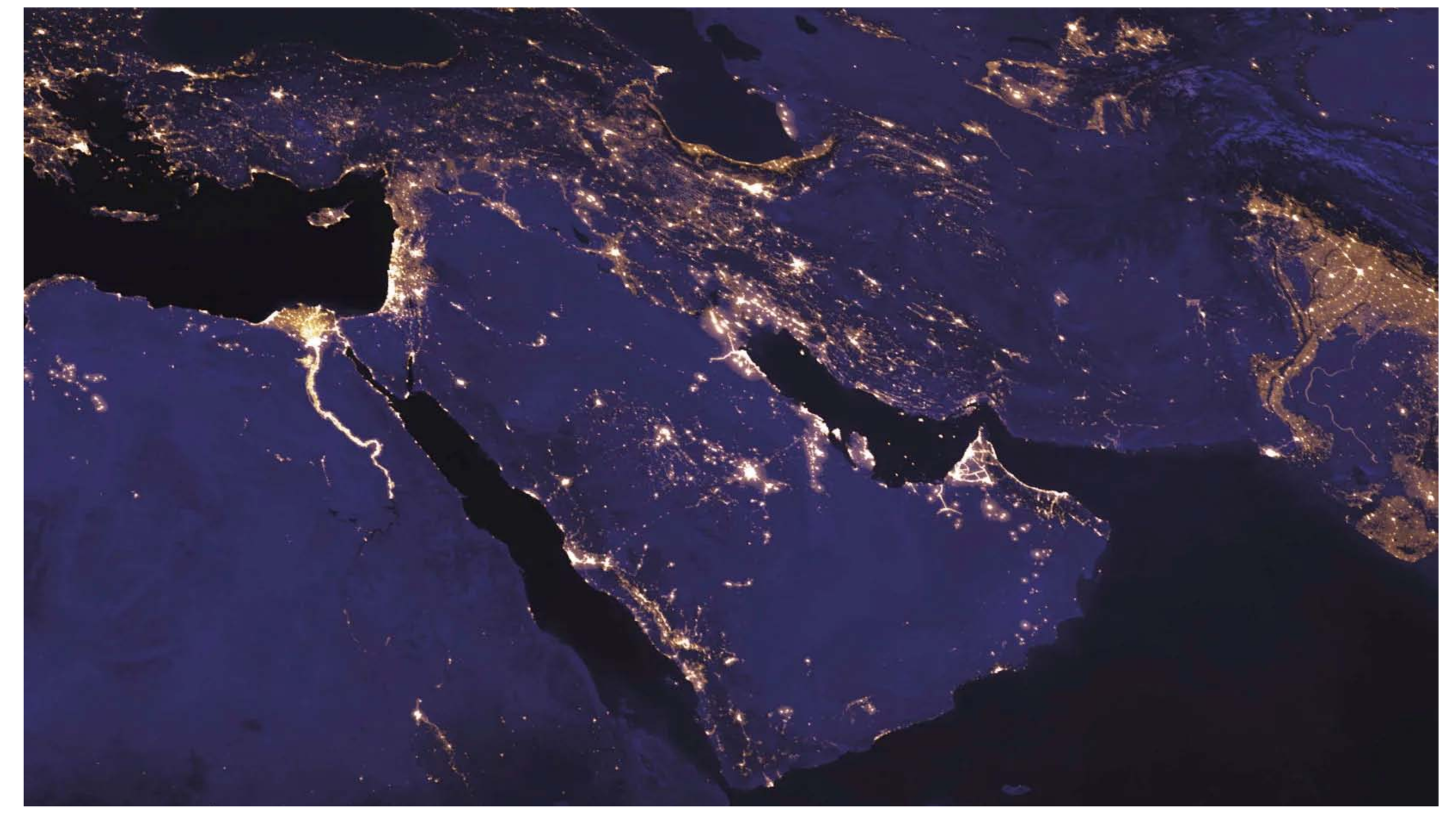

يمر الشرق الأوسط بمرحلةِ إعادةِ هيكلة أمنيّة وجيوسياسيّة واسعة، محكومة بنمط "الاستنزاف المحسوب" الذي يدير الأزمات دون حلّها، وتتداخل تحركات القوى الكبرى والإقليميّة ضمن معادلة براغماتيّة؛ فبينما تسعى واشنطن لترسيم سقوف التصعيد، وتبادر إسرائيل بضربات ميدانيّة، وتستمر طهران في تفعيل أوراق الردع، يفرض واقع الحال صياغة توازنات مصالح حادة والذهاب نحو سلام ضرورة تمليه الضغوط، وفي ظل هذا الاستقطاب، يبرز دور السعودية، ومصر، وتركيا ككابح رئيسيّ للتصعيد وموجّه للتوازنات السياسيّة والاقتصاديّة، ما يشير إلى أنّ المنطقة تسير نحو نظام إقليميّ هجين يدمج بين التنافس الاستراتيجيّ والاحتواء الاضطراريّ لمنع الانهيار الشامل.

التهدئة الصعبة وسيناريوهات الشمال والجنوب السوري

ينتقل المسار السوريّ الإسرائيليّ من "إدارة الصراع" بالضربات الجويّة إلى "الهندسة الأمنيّة المباشرة" التي تفرضها توازنات المصالح برعايةٍ دوليّةٍ وإقليميّة، وأكدت وكالة الأنباء السوريّة (سانا) وموقع "أكسيوس" الأمريكيّ في ٢٠٢٦/٨/٢٣ انعقاد لقاء أمنيّ رفيع المستوى في الأردن، برئاسة وزير الخارجية في الحكومة السورية الانتقالية أسعد الشيباني ومشاركة رئيسيّ الاستخبارات العامة والعسكريّة، مع وفد إسرائيليّ يقوده رئيس جهاز "الموساد" رومان غوفمان، وبوساطة المبعوث الأمريكيّ الخاص توم باراك. ويمنح هذا الحضور الاستخباراتيّ والعسكريّ المحادثات بعداً تنفيذيّاً فوريّاً؛ لصياغة آليات عملياتية لوقف الاعتداءات الإسرائيليّة، والاعتقال، واستهداف البنى التحتيّة، مقابل تقديم ضمانات صارمة لضبط الحدود الجنوبيّة والأنشطة العسكريّة فيها، كصيغةٍ لـ "سلام الضرورة" الأمنيّ.

وتركزتِ المحادثات على إحياء "مسودة الاتفاق الأمنيّ" التي تم التوصل إليها مطلع ٢٠٢٦ بعد جولات مفاوضات برعاية أمريكية في باكو، وباريس، ولندن، وتقترحُ المسودة عدم اعتداء إسرائيل على سوريا، ووقف ضرباتها الجويّة، وعدم التدخل في الشؤون الداخليّة، وإنشاء مناطق عازلة منزوعة السلاح بمحاذاة خطوط التماس قرب حدود الجولان، تخضع لإشراف حصريّ من قوات فض الاشتباك الأمميّة (الأندوف)، ورغم هذا التقدم، تعطل المسار إثر غارات إسرائيلية في ٢٠٢٦/٨/١٨ على قاعدة "أبو الظهور" الجويّة بإدلب، بذريعة منع انتشار قوات تركيّة فيها، وهو ما نفته أنقرة ودمشق رسميّاً، وتزامن بتبادل اتهامات حاد حول خرق التفاهمات والتهرب من الالتزامات المكتوبة، بيد أنّ تل أبيب بادرت إلى احتواء تداعيات المتغيّر الميدانيّ في الشمال بمواقف تهدئة سريعة، لتؤكد كغيرها الرغبة في مسك العصا من المنتصف لتفادي الصدام مع أنقرة، وضمان استمرار القنوات الأمنيّة في الجنوب؛ ما أظهر بوضوح فصلاً إسرائيليّاً استراتيجيّاً بين القوى الإقليميّة الكبرى وبين إيران التي تتربع وحدها على رأس أولويات المواجهة العسكريّة والتفكيك الاستخباراتيّ.

كشف هذا التعثر عن شروخ داخل مطبخ القرار في واشنطن؛ فبينما حذّر المبعوث توم باراك، في ٢٠٢٦/٨/٢٢ عبر منصة "يوتيوب"، من أنّ الهجوم الإسرائيليّ "لعبة خطيرة" تهدف لمضايقة تركيا وتؤدي لتصعيد خطير، بدا عتبه مدفوعاً بظلال شبكةِ مصالحه وعلاقاته الوثيقة مع أنقرة أكثر من كونه تعبيراً عن خطٍ رسميّ للبيت الأبيض، يعكس هذا التباين العلني أزمة تعدد مراكز القرار الأمريكي، حيث تصطدم حسابات الدبلوماسيين الميدانيين بالمرونة المطلقة التي تمنحها أطراف أخرى في البنتاغون ومجلس الأمن القوميّ للتحركات الإسرائيليّة، وشدد باراك في تصريحه على أنّ الأولوية المباشرة لبلاده هي خفض التوترات بين أنقرة وتل أبيب ومنع أي تصعيد غير مقصود، داعياً للعمل بصبر نحو حل دائم، ومؤكداً أن خطة ترامب تقدم مساراً قابلاً للتطبيق إذا أُعطي المساحة والدعم، وهو التصريح الذي نقلته صحيفة "جيروزاليم بوست" مستخدمةً مصطلح "القدس" للإشارة إلى مركز القرار الإسرائيليّ.

وعقب القصف، صرح الوزير أسعد الشيبانيّ لوكالة "رويترز" بأنّ الاتصالاتِ انقطعت مؤقتاً، مؤكداً أن "الأولوية المباشرة هي انسحاب القوات الإسرائيلية إلى خطوط ما قبل ٢٠٢٤/١٢/٨ وتفعيلِ اتفاق فض الاشتباك لعام ١٩٧٤"، مجدداً التوقيع على استئناف قريب للمفاوضات بالضغط الأمريكيّ، وتؤكد الخارجية السورية أن باب الدبلوماسية لم يُغلق، وأن قنوات الاتصال برعاية عمان وواشنطن قائمة ومهيأة للاستئناف، لاعتبارات تتعلق بحاجة إسرائيل لتأمين جبهتها الشمالية والشرقية، ورغبة دمشق في فك العزلة واستعادة سيادتها الأمنيّة، وتظهر التداعيات سعي دمشق لإثبات قدرتها على فرض الاستقرار الذاتيّ كبديل للوجود الإيرانيّ، ما يمهّد لتسويات تشمل العقوبات وإعادة الإعمار إذا تحولت التهدئة إلى اتفاق أمنيّ مستدام يعيد رسم قواعد الاشتباك.

الاستنزاف المفتوح وجبهات غزة وجنوب لبنان

يعيش قطاع غزة وجنوب لبنان حالة من الاستنزاف العسكريّ والسياسيّ المفتوح ضمن استراتيجية "الحرب ممتدة الأجل"، حيث تعجز الأطراف عن فرض حلولها الشاملة وتكتفي بالبحث عن قواسم مشتركة لـ توازنات مصالح آنية، وتظهر المعطيات تباطؤاً في قدرة المبادرات الأمريكيّة على فرضِ تسويةٍ نهائيّةٍ لوقف إطلاق النار، بسبب عمق الفجوة البنيويّة بين شروط الأطراف: فالجانبُ الإسرائيليّ يتمسك بالسيطرةِ الأمنيّة وتفكيك البنية العسكريّة للفصائل كشرطٍ مسبق، بينما تصرُّ الفصائل على الانسحاب الكامل والضمانات الدوليّة لإنهاء الحرب وإعادة الإعمار، وحوّل هذا الانسداد العمليات العسكريّة إلى مواجهات تكتيكيّة واقتحامات متكررة، ما يحرم القطاع من الأفق السياسيّ والحلول الجذريّة، والاعتماد على إدارة الأزمة إنسانيّاً وعسكريّاً بحدود دنيا تمنع الانفجار الشامل دون القدرة على إنتاج تسوية مستدامة.

ويبدو التداخل الجيوسياسيّ على جبهة جنوب لبنان أكثر تعقيداً لارتباطه بملف الردع الإيرانيّ، وتشهد الساحة اللبنانيّة عمليات توغل بريّ إسرائيليّ وقصفاً جويّاً مكثّفاً لتقويض النفوذ العسكريّ وتفكيك القواعد الصاروخيّة ومخازن سلاح حزب الله، في محاولة لتقويض أوراقه الإقليميّة المتبقية، بعد أن تراجع النفوذُ الإيرانيّ التقليديّ ولم يعد له وجودٌ عسكريّ مباشرٍ على الأرض ليتم استهدافه، ما أحدث اهتزازاً في أوراق الضغط الإيرانيّة، وأسفر هذا الواقع عن موجاتِ نزوحٍ واسعةٍ واستنزاف ماليّ وتشغيليّ حاد لمنظومات الدفاع الجويّ للطرفين، وسط غياب إطار تفاوضيّ جامع يفرض تطبيق القرارات الدوليّة.

تظهر التداعيات العسكريّة استنزافاً متبادلاً؛ فمنظوماتُ الدفاع الجويّ الإسرائيليّة والأمريكيّة تعاني من ضغوط تشغيليّة عالية وكلفةٍ ماليّةٍ باهظة للتصدي للهجمات، وشهدت البنية التحتيّة اللبنانيّة دماراً واسعاً ونزوحاً هائلاً، ويسير هذا المحور نحو تكريس واقع ميدانيّ يقوم على تفكيك عناصر القوة الصلبة للوكلاء الإقليميّين، وسط غياب إطار تفاوضيّ جامع يفرض تطبيق القرارات الدوليّة بشكلٍ يضمن الأمنَ المستدام، ما يترك جبهتي غزة ولبنان كبؤر استنزافٍ مرشحة للاستمرار لفتراتٍ طويلة حتى تنضج ظروف فرض سلام ضرورة يُجبر المدافع على الصمت.

أمن الممرات المائية الحيويّة وطرق إمدادات الطاقة

تمثل ممراتُ الشرق الأوسط المائيّة، وتحديداً مضائق هرمز وباب المندب والبحر الأحمر، الشرايين الحيويّة للاقتصاد العالميّ وإمدادات الطاقة، وهي تشهدُ أزمة أمنيّة تؤثر مباشرة على حركة التجارة وحرية الملاحة، ما يجعلُ إعادة صياغة الترتيبات البحريّة مصلحة حاسمة، وتظهر البياناتُ الملاحيّة تراجعاً حاداً في عبور سفن الشحن وناقلات النفط نتيجة التهديدات والهجماتِ المستمرة بالمسيّرات والصواريخ البحريّة، وفي مضيقِ هرمز، تقود سلطنة عُمان حراكاً دبلوماسيّاً مكثفاً عبر اتصالات مستمرةٍ بين وزير خارجية السلطنة ونظيره الإيرانيّ لطرح نموذج إداريّ وتعدديّ لتأمين الممر المائيّ، والتوصل إلى اتفاق ينظم حركة الشحن ويفصل الملاحة عن الصراعات، إلا أنّ المسار يصطدم بشروطٍ إيرانيّة وضغوطٍ أمريكيّة مقابلة تشترط التهدئة الشاملة قبل إعادة فتح المضيق دون قيودٍ أمنيّةٍ.

وفي جبهة البحر الأحمر وباب المندب، اتخذ الصراعُ أبعاداً أخطر عقب توسيع جماعة الحوثيّ هجماتها الملاحيّة لتشملَ سفناً وناقلات مرتبطة بمصالح السعودية، ما دفع الرياض لشنّ غارات جويّة مركّزة على مواقع الجماعة بمحافظة الحديدة، والإعلان عن توجه لبناء تحالف بحريّ دفاعيّ إقليميّ لحماية المياه الإقليميّة وممرات الطاقة.

في المقابل، تتبنى مصر مقاربةً استراتيجيّة مختلفة؛ فرغم التراجعِ المباشر في عائداتِ قناة السويس نتيجة تحوّلِ السفن نحو طريقِ رأس الرجاء الصالح، ترفض القاهرة قاطعاً الانخراط في تحالفاتٍ عسكريّةٍ هجوميّةٍ مفتوحة، وتفضّلُ قيادة "دبلوماسيّةِ التهدئة الحذِرة" وحماية أمن مياهها الإقليميّة بالتنسيق الوثيق والمباشر مع الرياض، وتتجاوز التداعيات الخسائر الاقتصاديّة المباشرة، لتخلقَ واقعاً يتسم بالهشاشة وزيادة كلفة التأمين البحريّ، مع سعي القوى لتعزيز استراتيجيات دفاعيّة توازن بين الردع العسكريّ العاجل وإبقاء قنوات الاتصال السياسيّ مفتوحة لمنع تحوّلِ الممرات إلى ساحات مواجهةٍ دوليّةٍ مفتوحةٍ، بانتظار تبلور سلام ضرورة يحمي حركة الاقتصاد.

التوافقات الإقليميّة البينيّة والملف الليبيّ نموذجاً

يشهد الشرق الأوسط حراكاً دبلوماسيّاً موازياً لسدِّ الفراغ الناجم عن تراجعِ النفوذِ الدوليّ؛ ويعيد "المحور الثلاثيّ" (السعودية، مصر، تركيا) صياغة التوازنات البينية بتجاوز الخلافات التاريخيّة وبناء شبكة مصالح وتنسيق أمنيّ وسياسيّ رفيع المستوى، تفعيلاً لـ توازنات المصالح الإقليميّة، لكبح الإملاءات الأحاديّة والحدّ من الطموحات المهددة للاستقرار، وتبلور هذا التحول عبر محطتين: الأولى في القاهرة بتاريخ ٢٠٢٦/٦/٢١ بالإعلان عن إطلاق تنسيق إقليميّ مستمر، وتوجّت في ٢٠٢٦/٨/١٣ باجتماع وزراء الخارجية في مدينة العلمين الساحليّة، حيث أعلن بيان الخارجيّة المصريّة الصادر في ٢٠٢٦/٨/١٤ عن توافق تام يرتكز على صياغةِ موقفٍ دبلوماسيّ موحّدٍ يرفض مخططات التهجير وتصفية القضيةِ الفلسطينيّة والمشروع الاستيطانيّ الإسرائيليّ (E1)، بالتوازي مع تعزيز الصمود الاقتصاديّ، وتكثيف المناورات العسكريّة، وتبادل البيانات الاستخباراتيّة الحسّاسة.

وفي حين يرتكز هذا المحور على قنوات الدبلوماسيّة الوقائيّة وتصفير الأزمات لتشكيل ثقل موازنٍ، فإنّه يتكامل استراتيجيّاً ويفترق أدواتيّاً عن "اتفاقية مكة للدفاع المشترك" الموقعة في ٢٠٢٦/٨/٧ بين السعودية وتركيا وباكستان كتحالفٍ عسكريّ صلب؛ إذ بينما يمنح اتفاق مكة الثنائي الطرفين أوراقاً ردعيّةً صلبةً في ملفاتِ الملاحة وتأمين الطاقة بالخليج والبحر الأحمر، تتبنى القاهرة مقاربة أكثر تريثاً بوضع انضمامها الرسميّ للاتفاقية قيد الدراسة الدستوريّة المعمقة، مفضلةً قيادة مظلة التشاور السياسيّ الثلاثي ككابح من يمنع انزلاق العسكرة نحو مواجهة مفتوحة.

ويتجسد هذا التوافق، وبخاصة المصريّ التركيّ، في الملف الليبيّ، الذي انتقل من ساحة لصدام النفوذ العسكريّ والسياسيّ إلى نموذج للتعاون لرعاية تسوية سياسيّة شاملة تحافظ على وحدة الأراضي الليبيّة وسيادتها، وتخلت المقاربة التركيّة المصرية المستجدة في ليبيا عن الدعم الأحاديّ للأطراف، وباتت تركز على رعاية توافق حقيقيّ بين معسكري طرابلس وبنغازي لبناء نظام موحّد ومستقر ينهي الانقسام ويمنع تجدد الحرب، وتوازياً، انفتحت أنقرة بشكلٍ لافت على القوى العسكريّة والسياسيّة في الشرق الليبيّ بعد سنوات من القطيعة، واستقبلت الفريق صدام خليفة حفتر، لبحث بنودٍ عملياتيّةٍ تركّز على دفع مسار توحيد المؤسسة العسكريّة والأمنيّة على أسس مهنيّةٍ ووطنيّةٍ واضحةٍ، وإخراج المسلحين الأجانب، وضبط الحدود البريّة والبحريّة، كترجمة لـ سلام الضرورة الإقليميّ.

محور اندماج «قسد» والمسار التركي الداخلي

شهد الملف الكرديّ بشقّيه السوريّ والتركيّ تحولاً استراتيجيّاً متزامناً يجسد مفهوم سلام الضرورة الذي تمليه الوقائع؛ ففي ٢٠٢٦/٨/٢٠، أعلن قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي، خلال احتفالية مئوية قامشلو، انتهاء المرحلة التنفيذيّة لدمج المؤسسات العسكريّة والأمنيّة والإدارية للإدارة الذاتيّة ضمن مؤسسات الدولة السوريّة، وفق ترتيبات اتفاق ٢٠٢٦/١/٢٩ مع دمشق، وأوضح عبدي أن مرحلة اندماج هذه المؤسسات قد انتهت، لتبدأ مرحلة جديدة، داعياً لدعمها والحفاظ عليها، وفي ليلة ٢٥ آب الجاري، وبعد سلسلة لقاءات سياسية وعسكرية وأمنية في العاصمة دمشق، أعلن القائد العام لقوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي انتهاء مهمة قوات سوريا الديمقراطية، كقوة عسكرية مستقلة، بعد استكمال عمليات دمج قواتها ضمن ألوية الجيش السوري، وقال عبدي إن سوريا دخلت مرحلة جديدة عنوانها السلام والمشاركة في بناء سوريا الجديدة، معلناً الانتقال من المرحلة العسكرية إلى مرحلة البناء.

وقال إن المطلوب أن يكون هذا اليوم بداية انتقال حقيقي "من ساحات المعارك إلى ساحات البناء، ومن زمن السلاح إلى زمن السلام، ومن مرحلة الدفاع عن سوريا إلى مرحلة بناء سوريا"، وفي ٢٧ آب، أصدر المرسوم رقم ١٦٤ لعام ٢٠٢٦ بتعيين "مظلوم عبدي"، مستشاراً لدى رئاسة الجمهورية، ويتزامن هذا التحول العسكريّ مع خطوة تاريخيّة موازية داخل تركيا أملتها إعادة صياغة توازنات المصالح الداخلية؛ ودخل حيّز التنفيذ في ٢٠٢٦/٨/١٨ قانون "تعزيز التضامن الوطنيّ والاندماج الاجتماعيّ" (القانون الإطاري) الذي أقره البرلمان وصادق عليه الرئيس أردوغان.

وتسير الخطوات الإجرائيّة وفق هذا القانون بنسقٍ تتابعيّ؛ بدأت بإقرار القانون ونشره، وتشكيلِ الهيئة الحكوميّة التنفيذيّة (هيئة التقييم والتنسيق) برئاسة نائب الرئيس جودت يلماظ، والتي عقدت اجتماعها الأول الإثنين ٢٠٢٦/٨/٢٤ لرسم آليات العمل وتشكيل اللجان، ويعقب ذلك إعداد تقرير الاستخبارات الميدانيّ للتحقق من إنهاء الوجود التنظيميّ ومسألة سلاح حزب العمال خلال مهلة شهرين، تمهيداً لعرضه على مجلس الأمن القوميّ التركيّ لإصدار قرار التطبيق وبدء تنفيذ إجراءات العفو والحماية القضائيّة التي تشمل نحو ١٤ ألف مقاتل في الداخل والخارج والسجون، وبالتوازي، سيجري تشكيل هيئة متابعة في البرلمان لمراقبة التنفيذِ بمشاركة الأحزاب السياسيّة، فيما يستمر المسار السياسيّ المرتبط بالقائد عبد الله أوجلان وحزب المساواة وديمقراطيّة الشعوب(DEM) ، ويشي هذا التوازي البنيويّ بموافقة أنقرة ومن خلفها واشنطن لإيجاد صيغةٍ تنهي الصراعَ المسلّح، ونقله بالكامل إلى أروقةِ البرلمان وصياغة دستورٍ وطنيّ كخيارٍ تفرضه المرحلة.

وتأسيساً على هذه الوقائع، يظهر المشهدُ الختاميّ للمنطقةِ أنّ القوى الإقليميّة الرئيسيّة تدركُ أنّ استقرار ملفاتها الحيويّة يعتمد بالدرجة الأولى على التفاهمات البينية المباشرة وبناء توازنات محليّة، بعيداً عن الرهان الكامل على الترتيبات الدوليّة القابلة للتغير؛ فالشرق الأوسط اليوم يعيد إنتاج نفسه كمنظومة متعددة الأقطاب تدير صراعاتها ذاتيّاً بناءً على توازنات المصالح المباشرة، بيد أن ما يجري من ترتيبات دبلوماسية وسياسيّة خلف الكواليس لا ينفصل أبداً عن الواقع الميدانيّ والمواجهة العسكريّة القائمة، ولا يعني بالضرورة ضماناً أكيداً للسلام المستدام في الإقليم؛ فما تم إنجازه حتى الآن ليس سوى سلام ضرورة فرضته الوقائع، والسلام الحقيقي ليس رهناً بالنوايا والمسودات المكتوبة وحسب، بل بمستوى الالتزام وإسكات المدافع كليّاً على الأرض، فطيلة عقود مضت، كانتِ المدافعُ تدوّي في أرجاء المنطقة بينما يستمرُّ السجالُ السياسيّ ويدور في حلقة مفرغة دون جدوى.

عائشة غول دوغان: القائد عبد الله أوجلان يسعى لتحويل الصراع إلى السلام والتعايش المشترك

تناولت المتحدثة باسم حزب المساواة وديمقراطية الشعوب، عائشة غول دوغان، أبرز التطورات السياسية ومسار السلام في تركيا، إلى جانب المستجدات في سوريا، مؤكدةً أهمية توسيع المشاركة المجتمعية، وضمان الحقوق الجماعية للكرد، والاستعداد لمرحلة تحول سياسي داخل الحزب.

في مؤتمر صحفي عقد الجمعة ٢٨ آب الجاري، تطرقت المتحدثة باسم حزب المساواة والديمقراطية للشعوب، عائشة غول دوغان، إلى التطورات الراهنة وجدول أعمال اجتماع المجلس التنفيذي المركزي، مؤكدةً أهمية توسيع نطاق اللجان الفرعية التي شكلها مجلس المتابعة والتقييم خلال اجتماعه الذي عقد قبل أيام.

دعم جهود السلام والديمقراطية

وشددت على ضرورة أن تعمل اللجنة بصورة شاملة ومنسقة، بما يتناسب مع المرحلة التي تمر بها البلاد، وألا يقتصر على إطار بيروقراطي، بل ينبغي أن يستند إلى مشاركة أوسع في جهود السلام والديمقراطية، بما يشمل منظمات المجتمع المدني وأصحاب الخبرة في هذا المجال.

ودعت، إلى إنشاء آليات تتيح لمختلف شرائح المجتمع المساهمة في عمل اللجان ونقل خبراتها وتجاربها، بما يعزز التنسيق والمشاركة في متابعة العملية.

وأكدت، على أهمية توضيح دور القائد عبد الله أوجلان، في مسار التحول الديمقراطي، مشددة على ضرورة توفير الظروف والإمكانات التي تتيح له المشاركة الفاعلة والمتواصلة في العملية، وأن دوره يجب ألا يقتصر على تنسيق عملية نزع السلاح، بل يجب أن يشمل الإسهام في ترسيخ التحالف والوحدة التاريخيين بين الكرد والأتراك.

وأشارت، إلى أن ذلك يتطلب تعزيز موقعه وقدرته على التنسيق ضمن مسار العملية، وأن المرحلة الراهنة تمثل فرصة تاريخية لبناء حياة مشتركة، يجب تجاوز المقاربات الضيقة التي لا تخدم المستقبل، "لغة المرحلة الجديدة يجب أن تكون بكلمات ومفردات جديدة".

وشددت: "المجتمع التركي لا يريد مزيداً من الموت والألم والخسائر والدماء والدموع، أن كثيراً من الأمهات ما زلن يبحثن عن رفات أبنائهن أو الوصول إلى قبورهم، وتطالبن بالسلام حتى لا تعيش أمهات أخريات المأساة نفسها".

انضمام «قسد» بداية الحلول

وفيما يتعلق بالتطورات السياسية والعسكرية على الساحة السورية، أكدت أن حزبها يتابع التطورات عن كثب، معتبرة أن ما تشهده البلاد يمثل مرحلة مفصلية في تاريخها، ويمكن أن تكون له انعكاسات على المنطقة في حال نجاح تركيا في تحقيق سلام دائم.

وبينت: أن "اندماج روج آفا محطة مهمة في مسار سوريا، فانضمام قوات سوريا الديمقراطية، التي لعبت دوراً أساسياً في مواجهة داعش، إلى الجيش السوري، شكل نقطة البداية لحل القضايا العالقة عبر الحوار".

وشددت على دور القائد عبد الله أوجلان، في مساري تركيا وسوريا، لأنه يسعى إلى تحويل الشرق الأوسط، من ساحة للصراع والحرب إلى فضاء للسلام والتعايش والحياة المتساوية والكريمة، من خلال طرح أدوات وأفكار سياسية وفكرية يواصل الدفع بها منذ سنوات.

وأضافت: "انتقال الكرد في سوريا من الحرمان والظلم إلى ما هم عليه اليوم، لم يأتِ من فراغ، لقد كانت التكلفة باهظة جداً، من دماء الشهداء، وسيستمر النضال سياسيا من الآن فصاعداً".

وأردفت: "التطورات الأخيرة، لا تخص الكرد الذين يعيشون في سوريا وحدهم، وينبغي النظر إلى العملية في سوريا باعتبارها مكسباً لجميع الشعوب، فنحن نتحدث عن وطن للعرب، والكرد، والعلويين، والدروز، والتركمان، والسريان وغيرهم، وعملية الدمج نعتبره مكسباً من أجل تعايش الشعوب والأديان المختلفة، ومن أجل حياة متساوية وعادلة وكريمة للجميع، وهذه الخطوة يمكن البناء عليها، في وجود ضمانات دستورية، والاعتراف بحقوق الشعب الكردي".

ولفتت إلى أن حزب المساواة وديمقراطية الشعوب؛ سيعقد مؤتمره في السادس من أيلول المقبل، فالمؤتمر يهدف إلى إحداث تغيير واسع وإضفاء زخم جديد على الحزب والحياة السياسية في تركيا.

واختتمت المتحدثة باسم حزب المساواة وديمقراطية الشعوب "عائشة غول دوغان": "التحضيرات للمؤتمر مستمرة عبر لجنة التحضير، ولجنة التوافق من أجل التوسع، إلى جانب لجان البرنامج والنظام الداخلي".

عضوية تركيا في المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان وخلفيتها التاريخية

أحمد حسن

تركيا واحدة من أكثر ثلاثة دول إدانة في المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، بين عامي ١٩٨٧ و٢٠٢٦ هناك أكثر من ٣٨٠٠ قرار انتهاك ضد تركيا، المشكلة ليست فردية، بل هيكلية، ونشرح في هذا المقال تلك البنية من خلال قضيتين نموذجيتين.

ففي العام ١٩٤٩، كانت تركيا واحدة من عشرة أعضاء مؤسسين لمجلس أوروبا، بهدف التموضع في المعسكر الغربي بعد الحرب العالمية الثانية، وبرز وثيقة الانتماء إلى الغرب ضد التهديد السوفيتي، أكثر من كونه دفاعا عن حقوق الإنسان.

وفي ١٩٥٤ تم التصديق على الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان في البرلمان التركي، لكن لعقود من الزمن لم يستطع المواطن التركي، أن يشتكي على الدولة عندما انتُهكت حقوقه وحرياته، لم يستطع نقل قضية انتهاك الحقوق إلى المحكمة الأوروبية.

العام ١٩٨٧ كان نقطة التحول، اعترف رئيس الوزراء آنذاك، تورغوت أوزال، بحق التظلم الفردي، بهدف محو الصورة السيئة لانقلاب ١٩٨٠، عام ١٩٩٩ أصبحت قرارات المحكمة الأوروبية ملزمة لتركيا.

٢٠٠٤ تم تعديل المادة ٩٠ من الدستور، وأضيفت مادة هامة وهي: في حال وجود تعارض بين الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالحقوق والحريات الأساسية المعمول بها حسب الأصول، وبين القوانين بسبب اختلاف الأحكام في الموضوع نفسه، تؤخذ أحكام الاتفاقية الدولية أساسا، ولكن، عمليا، بعد عام ٢٠١٣ هذه المادة لا تُطبق.

مواد القانون والانتهاكات التي حدثت

أدانت المحكمة كافالا ودميرتاش، المواد الخمس، ماذا تعني هذه المواد؟

١. المادة ١/٥ ـ الحق في الحرية والأمن: كل إنسان حر، لا يمكن اعتقاله تعسفيا، ويتطلب الاعتقال "شبهة معقولة" ودليلا ملموسا.

في تركيا؟ اعتُقل كافالا في ٢٠١٧ من قضية غيزي، الدليل، شاهد سري وتنصت هاتفي، واعتُقل صلاح الدين دميرتاش في ٢٠١٦ بسبب خطاباته، أدلت المحكمة الأوروبية ببيان يدحض مبررات المحكمة التركية، "لا يوجد فعل عنف ملموس، يوجد فقط كلام واجتماع، هذه ليست شبهة معقولة، بل تدخل في نطاق حرية الفكر والتعبير".

٢. المادة ١/٦ ـ الحق في محاكمة عادلة: "الإنكار الصارخ للعدالة"، يجب أن تكون المحكمة مستقلة ومحايدة، ويجب مناقشة الأدلة.

استخدمت المحكمة الأوروبية في قرار كافالا، بتاريخ ٢٥ آب ٢٠٢٦ مفهوما جديدا: flagrant denial of justice ـ الإنكار الصارخ للعدالة، ماذا يعني؟

ـ إذا اعتبر القاضي والمدعي الدليل نفسه براءة في غيزي وإدانة في الانقلاب.

ـ إذا استمرت المحاكمة سبع سنوات.

ـ إن تم الاتهام من الرئيس التركي قبل الدعوى "فإن الشخص المستهدف إرهابي"، وهذه الخطوات تعتبر رفضا صارخا لتحقيق العدالة.

٣ـ المادة ١٠ ـ حرية التعبير: يمكن لكل شخص أن يعبر عن رأيه، وكلمة دميرتاش "سننصب "تمثال للقائد أوجلان" وتغريدة كافالا الداعمة لغيزي تعتبر وفقا للمحكمة الأوروبية حرية تعبير، لا يمكن المحاسبة عليها، لأنها لا تتضمن أي فعل للعنف، وفي تركيا المواد ٣٠١ و٣١٤ و٦/٢٢٠ من قانون العقوبات التركي تدحض هذه الأفعال.

٤. المادة ١١ ـ حرية التجمع وتكوين الجمعيات: المشاركة في مظاهرة سلمية حق طبيعي، الجلوس في حديقة غيزي، والمشاركة في مؤتمر حزب الشعوب الديمقراطي، والذهاب إلى اجتماع مؤتمر المجتمع الديمقراطي (DTK) يدخل ضمن هذه المادة، وتؤكد المحكمة الاوروبية، "لا يمكن اعتبار فعل شارك فيه ٢،٥ مليون شخص محاولة إسقاط الحكومة".

٥. المادة ١٨ ـ التقييد بدافع سياسي ـ هذه المادة نادرا ما تُطبق في المحكمة الأوروبية، تعني تقييد الدولة لحق ما "لغرض خفي".

بالنسبة لكافالا ودميرتاش قالت المحكمة الأوروبية: "الغرض الحقيقي من الاعتقال ليس معاقبة جريمة، بل إسكات مدافع عن حقوق الإنسان، وزعيم معارضة، وتخويف المجتمع"، وهذا توثيق لسوء نوايا تركيا.

٦. المادة ٣ ـ الحق في الأمل: لا يمكن بقاء أي شخص في السجن أن يبقى مدى الحياة دون أمل في الخروج، يجب أن يكون هناك احتمال للإفراج المشروط كل ٢٥ سنة، هذا غير موجود في السجن المؤبد المشدد في تركيا، لهذا أُدين قرار كافالا من المادة الثالثة أيضا.

٧. البروتوكول (١) المادة ٣ ـ الحق في الانتخاب والترشح لا يمكن إبقاء نائب منتخب معتقلا لمدة أربع سنوات ومن ثم فصله علن البرلمان، وهو الذي حصل على أصوات ستة ملايين شخص.

٨. المادة ٤٦ ـ إلزامية القرارات: قرارات المحكمة الأوروبية ملزمة، ويجب على الدولة الالتزام بها، وإلا فإن لجنة الوزراء تراقب، تم تفعيل إجراء الانتهاك (٤/٤٦) بالنسبة لتركيا في قضية كافالا عام ٢٠٢٢، تم استخدام هذه الآلية في تاريخ المحكمة مرتين فقط، واحدة لأذربيجان وواحدة لتركيا.

لماذا لا يتم الالتزام بالقرارات

١ ـ شفرة السيادة: خطاب تركيا "المحكمة الأوروبية لا تلزمنا"، رغم أن المادة ٩٠ من الدستور تؤكد الالتزام، لكن تركيا تعتبر مقررات المحكمة الأوروبية انتهاك للسيادة.

٢ ـ تغيير التسمية: فتح ملف آخر بالأدلة نفسها عند البراءة من ملف سابق، في قضية كافالا انتهت غيزي، وبدأ الانقلاب، أما في قضية دميرتاش انتهت القضية الرئيسية وبدأت قضية كوباني، وتسميها المحكمة الأوروبية "تسييس القانون الجنائي".

٣ ـ تابو الدولة القومية: في الدول القومية المصطنعة لا تتطور الديمقراطية، لأن الدولة القومية مبنية على هوية نمطية واحدة، حركات التعددية مثل القضية الكردية، وغيزي، تكسر هذا النمط، لهذا تصطدم حقوق الإنسان العالمية بجدار الدولة القومية.

والخلاصة: دخلت تركيا مجلس أوروبا عام ١٩٤٩، للحصول على "انتماء كونها دولة غربية"، قبلت التظلم الفردي عام ١٩٨٧ "الدخول أوروبا"، غيرت المادة ٩٠ من الدستور عام ٢٠٠٤ من أجل "إصلاحات الاتحاد الأوروبي، لكن بعد عام ٢٠١٣ تغير النموذج: تم الانتقال من القانون الأوروبي إلى قانون بقاء الدولة القومية، وحتى هذا اليوم التعامل التركي مع القرارات الأوروبية كالآتي: يوجد قرار، ولا يوجد تنفيذ، توجد مادة، ولا يوجد تفسير، توجد المادة ٩٠ من الدستور، ولا توجد إرادة للتطبيق، لهذا؛ فإن ملفي كافالا، ودميرتاش ليسا ملف شخصين، بل ملف أزمة انتماء ورفض قرارات مستمرة منذ عام ١٩٤٩ وحتى اليوم.

قسد.. إعادة تشكيل القضية الكردية ومستقبل التعددية واللامركزية في سوريا

ناصر ناصرو

لم يكن الإعلان عن انتهاء البنية المستقلة لقوات سوريا الديمقراطية واندماجها ضمن مؤسسات الدولة السورية مجرد قرار إداري أو عسكري يمكن اختزاله في مصطلح "الدمج"، فالقرارات التي تتصل بتفكيك أو إعادة تشكيل القوى التي نشأت خلال سنوات الحرب لا تنهي بالضرورة المرحلة التي أنتجتها، بقدر ما تنقلها إلى مستوى آخر من الصراع السياسي. ولهذا؛ فإن قراءة ما جرى يحتاج إلى تجاوز السؤال المباشر: ماذا حدث لقسد؟ إلى سؤال أكثر عمقاً: لماذا وصلت التجربة إلى هذه اللحظة، وما الذي يعنيه انتقالها من صيغةٍ عسكرية وسياسية مستقلة إلى صيغة مرتبطة بالدولة؟

نشأت قوات سوريا الديمقراطية في سياقٍ استثنائي فرضته الأزمة السوريّة وصعود داعش وانهيار أجزاء واسعة من مؤسسات النظام السوري في مناطق مختلفة من البلاد، وفي ذلك السياق لم تكن قسد مجرد قوة عسكرية تقاتل تنظيماً متطرفاً أو مجموعات مرتزقة، بل أصبحت تدريجياً أحد الفاعلين الأساسيين في إعادة تشكيل التوازنات السياسية والعسكرية في سوريا، ومع مرور السنوات، تحولت القوة العسكرية إلى مظلةٍ سياسية واجتماعية أوسع، وارتبط اسمها بتجربة إدارة محلية، وبمؤسسات مدنية وأمنية وعسكرية، وبمشروعٍ سياسي حاول تقديم نفسه بوصفه نموذجاً مختلفاً عن الدولة المركزية التقليدية، لكن: التاريخ السياسي لا يقاس فقط بما تريده القوى السياسية، وإنما أيضاً بما تسمح به موازين القوى، وهذه قاعدة أساسية لفهم المسار الذي وصلت إليه قسد، فالمشروعات السياسية لا تعيش في الفراغ، بل تتحرك داخل شبكة معقدة من المصالح المحلية والإقليمية والدولية، وكلما تغيرت هذه الشبكة، اضطرت القوى الموجودة على الأرض إلى إعادة تعريف موقعها وأدواتها وأهدافها.

ومن هنا، فإن التحول الذي شهدته قسد لا يمكن فصله عن التحولات التي أصابت سوريا والمنطقة خلال السنوات الأخيرة، فالدولة السوريّة، رغم ما أصاب مؤسساتها من ضعف وتفكك خلال سنوات الحرب، بقيت بالنسبة إلى القوى الإقليمية والدولية الإطار القانوني والسياسي الذي تدور داخله معظم التسويات.

هنا تحديداً يصبح مفهوم "الاندماج" أكثر تعقيداً من معناه العسكري المباشر، فالاندماج الحقيقي لا يتعلق فقط بإدخال مقاتلين في مؤسسة عسكرية أو إعادة توزيع الصلاحيات الأمنية، وإنما يتعلق بالسؤال حول مصير البنية السياسية والإدارية والاجتماعية التي نشأت خلال سنوات كاملة، فإذا كان الاندماج يعني انتقالاً منظماً إلى دولة أكثر تعددية ولا مركزية، فإننا نكون أمام تسوية تاريخية يمكن أن تفتح الباب أمام مرحلة جديدة في سوريا، أما إذا كان المقصود هو استيعاب القوة العسكرية وإعادة إنتاج البنية المركزية القديمة، فإن المسألة تصبح مختلفة تماماً؛ لأن جوهر المشكلة لن يكون قد عولج، وإنما جرى تأجيله إلى مرحلة لاحقة.

وهذا هو أحد أهم أسباب القلق الذي رافق الإعلان لدى قطاعات واسعة من المجتمع الكردي وأنصار التجربة في شمال وشرق سوريا، فالناس لا تنظر إلى قسد باعتبارها مؤسسة عسكرية فحسب، خلال سنوات طويلة أصبحت بالنسبة إلى كثيرين عنواناً لمجموعة من التحولات: الاعتراف النسبي بالوجود الكردي، مشاركة النساء في المجال العام، تشكيل مؤسسات محلية، بناء مجالس وهيئات مدنية، وتوسيع مفهوم المشاركة السياسية خارج النموذج المركزي التقليدي، ولذلك؛ فإن السؤال بالنسبة لهم ليس ما إذا كانت قسد ستحتفظ باسمها، بل ما إذا كانت القيم والمكتسبات التي ارتبطت بها ستجد مكاناً داخل سوريا الجديدة.

وفي هذه النقطة تحديداً يجب التمييز بين المؤسسة والفكرة، المؤسسات قابلة لإعادة التشكيل، وقد تتغير أسماؤها وهياكلها ووظائفها، أما الأفكار السياسية والاجتماعية فلا تنتهي بمجرد انتهاء المؤسسة التي حملتها، فإذا كانت تجربة السنوات الماضية قد ساهمت في ترسيخ فكرة أن سوريا لا يمكن أن تستمر بصيغة مركزية مغلقة، فإن هذه الفكرة ستبقى مطروحة حتى بعد تغير الأشكال العسكرية والإدارية.

لكن ذلك لا يعني أن التجربة السابقة كانت بلا أخطاء، فالنقد السياسي الجاد لا يقوم على تحويل أي تجربة إلى نموذج مثالي غير قابل للمراجعة، قسد، كما أي قوة سياسية وعسكرية نشأت في ظروف الحرب، ارتكبت أخطاء، وواجهت مشكلات في الإدارة والتمثيل والعلاقة مع القوى السياسية الأخرى، كما أن نموذج الحكم المحلي الذي نشأ في المناطق التي ادارتها ظل موضع نقاش ونقد، لكن: الاعتراف بهذه الأخطاء لا يلغي حقيقة أخرى، وهي أن التجربة نفسها نشأت في فراغ سياسي وأمني كبير، وأن تقييمها يجب أن يتم ضمن ظروفها التاريخية، لا بمعايير مستقلة عن الواقع الذي أنتجها.

والأكثر أهمية أن نهاية المرحلة العسكرية المستقلة لقسد لا تعني بالضرورة نهاية

القضية الكردية في سوريا، وهذه ربما تكون النقطة التي تحتاج إلى أكبر قدر من الانتباه، فقد كان من الممكن، في مراحل سابقة، أن تختزل القضية الكردية في سؤال أمني أو عسكري، لكن التحولات التي شهدتها سوريا جعلت من الصعب استمرار هذا الاختزال.

القضية الكردية أصبحت مرتبطة بمجموعة أوسع من المسائل: الاعتراف الدستوري، الحقوق الثقافية واللغوية، المشاركة السياسية، شكل الدولة، توزيع السلطة، العلاقة بين المركز والمناطق، والضمانات التي تمنع العودة إلى سياسات الإنكار والإقصاء.

لذلك؛ فإن الانتقال من مرحلة السلاح إلى مرحلة السياسة قد يكون paradoxically، أصعب من الحرب نفسها، ففي الحرب يكون العدو واضحاً نسبياً، بينما في السياسة تصبح المسائل أكثر تعقيداً: من يملك القرار؟ كيف توزع الصلاحيات؟ ما شكل الدولة؟ ما حدود المركز؟ ما طبيعة العلاقة بين الجيش والمجتمع؟ وكيف يمكن ضمان حقوق الشعوب من دون تحويل سوريا إلى مجموعة كيانات منفصلة؟

هذه الأسئلة هي التي ستحدد القيمة التاريخية للمرحلة المقبلة، وليس مجرد الطريقة التي تم بها إعلان الاندماج، فالاختبار الحقيقي لا يكمن في قدرة الحكومة الانتقالية على استيعاب المقاتلين، وإنما في قدرتها على استيعاب التنوع السوري نفسه، وإذا نجحت الحكومة في الانتقال من منطق الغلبة إلى منطق الشراكة، فإن انضمام قسد إلى وزارة الدفاع السورية قد يتحول من نهاية لمشروع إلى بداية لتسوية سورية أوسع، أما إذا عاد المركز إلى التعامل مع المسألة باعتبارها مجرد قضية أمنية، فإن جذور الأزمة ستبقى موجودة، حتى لو اختفت الأسماء والهياكل التي عرفتها السنوات الماضية.

ومن هنا يمكن فهم الحزن الذي يرافق نهاية هذه المرحلة، فالحزن السياسي ليس بالضرورة رفضاً للواقع الجديد، بل قد يكون تعبيراً عن إدراك أن مرحلة كاملة من التاريخ السوري والكردي قد وصلت إلى نهايتها، أجيال كاملة عاشت سنوات الحرب، وشهدت صعود قسد، وانتصاراتها، وبعض خساراتها، وتحولها من قوة عسكرية إلى لاعب سياسي، ولذلك؛ فإن اختفاء الشكل الذي عرفت به هذه التجربة يترك فراغاً في الذاكرة السياسية والاجتماعية لا يمكن تجاهله، لكن: التاريخ لا يتوقف عند نهاية المؤسسات.

والسؤال الذي سيبقى مفتوحاً هو: هل ستكون نهاية قسد بصيغتها السابقة نهايةً لمرحلة، أم بدايةً لتحويل مكتسباتها السياسية من واقعٍ قائم على القوة إلى حقوقٍ مضمونة بالدستورٍ والقانون؟

الإجابة عن هذا السؤال لن تتحدد في البيانات السياسية وحدها، وإنما في طبيعة سوريا التي ستتبلور خلال المرحلة المقبلة، إذا كان الجزء الأول من هذه التحولات يتعلق بفهم الأسباب التي دفعت قسد إلى الانتقال من موقع القوة العسكرية والسياسية المستقلة إلى موقع الاندماج في الدولة، فإن الجزء الأكثر حساسية يبدأ بعد لحظة الإعلان، فالتاريخ السياسي لا يحكم على الاتفاقات من لحظة توقيعها، وإنما من خلال النتائج التي تنتج عنها، وقد يكون من السهل إعلان نهاية مؤسسة عسكرية، لكن الأصعب هو بناء صيغة سياسية قادرة على استيعاب المجتمع الذي ارتبط بها، وضمان ألا يتحول الاندماج إلى مجرد تغيير في البنية العسكرية بينما تبقى أسباب الأزمة السياسية كما هي.

وهنا ينبغي النظر إلى الحكومة الانتقالية باعتبارها أمام اختبار تاريخي لا يقل أهمية عن الاختبار الذي تواجهه القوى الكردية، فالاندماج لا يمكن أن يكون عملية باتجاه واحد، بمعنى آخر، لا يمكن أن يكون المطلوب من طرف واحد أن يتنازل عن أدواته وبنيته، بينما تبقى الدولة كما كانت في السابق من حيث مركزية القرار وطريقة إدارة التنوع، إن كان الهدف فعلاً هو بناء سوريا جديدة، فإن الحكومة نفسها مطالبة بإعادة تعريف علاقتها بالمجتمع وبالمناطق وبالشعوب المختلفة.

لقد أظهرت السنوات الماضية أن النموذج المركزي الصارم لم يعد قادراً على إدارة سوريا بسهولة، فالبلاد أصبحت أكثر تنوعاً من الناحية السياسية والاجتماعية، والمجتمعات المحلية اكتسبت خلال الحرب قدرة أكبر على تنظيم نفسها، كما أن التجارب التي نشأت في المناطق المختلفة خلقت واقعاً جديداً لا يمكن ببساطة محوه بقرار إداري، ولذلك؛ فإن أي مشروع لإعادة بناء سوريا يحتاج إلى الاعتراف بأن سوريا التي ستخرج من الحرب ليست هي سوريا التي دخلت إليها.

وفي هذا السياق تبرز اللامركزية بوصفها إحدى أكثر القضايا حساسية، فاللامركزية لا تعني بالضرورة التقسيم، كما أن المركزية ليست مرادفاً تلقائياً للوحدة الوطنية، الدولة الموحدة يمكن أن تكون لا مركزية، والدولة المركزية قد تكون شديدة الانقسام اجتماعياً وسياسياً، المسألة الأساسية هي كيفية توزيع السلطة

والموارد والصلاحيات بطريقة تمنح المجتمعات المحلية قدرة حقيقية على إدارة شؤونها، مع الحفاظ على وحدة الدولة وسيادتها.

وهذا تحديداً هو المجال الذي يمكن أن تتحول فيه تجربة شمال وشرق سوريا من تجربة مرتبطة بقوة عسكرية إلى تجربة سياسية قابلة للنقاش على مستوى سوريا كلها، فإذا كان هناك درس يمكن استخلاصه من السنوات الماضية، فهو أن معالجة التنوع السوري لا تكون بمحاولة إلغائه، وإنما ببناء صيغة دستورية وسياسية تستوعبه.

ومن هذه الزاوية، تصبح القضية الكردية جزءاً من سؤال سوري أكبر، فالمطلوب ليس فقط ضمان حقوق الكرد، رغم أن ذلك يمثل استحقاقاً تاريخياً وسياسياً أساسياً، وإنما بناء نظام يستطيع أن يضمن حقوق الكرد والعرب والسريان والآشوريين والتركمان والشركس وغيرهم، وأن يحول التعدد من مصدر للصراع إلى أساس للشراكة الوطنية.

وهنا تحديداً تكمن أهمية الانتقال من مفهوم "حقوق الأقلية" إلى مفهوم "المواطنة المتساوية"، فالكرد في سوريا لا يحتاجون إلى الاعتراف بهم باعتبارهم كتلة سكانية يجب إدارتها، وإنما باعتبارهم شعباً أصيلاً من شعوب البلاد، له حقوقه الثقافية والسياسية واللغوية، وله الحق في المشاركة الكاملة في صياغة مستقبل سوريا.

غير أن الوصول إلى هذه المرحلة يتطلب أيضاً من القوى الكردية مراجعة تجربتها، فالمرحلة الجديدة لا يمكن أن تقوم على الاعتقاد بأن القوة العسكرية وحدها قادرة على حماية المكتسبات السياسية، السلاح قد يحمي منطقة في لحظة معينة، لكنه لا يستطيع وحده أن يصنع اعترافاً دستورياً دائماً، أما الحقوق التي تتحول إلى نصوص دستورية ومؤسسات وقوانين، فإنها تصبح أكثر قدرة على الاستمرار.

وهذا يعني أن التحدي أمام القوى السياسية الكردية بعد الاندماج سيكون مضاعفاً: الحفاظ على وحدة الموقف حول الحقوق الأساسية، وفي الوقت نفسه الانتقال من عقلية إدارة الأزمة إلى عقلية بناء المشروع السياسي طويل الأمد، وسيكون من الضروري إعادة ترتيب الأولويات، بحيث تصبح السياسة والدستور والمؤسسات المدنية والمشاركة الشعبية أدوات أساسية في المرحلة المقبلة.

وفي المقابل، فإن على دمشق أن تدرك أن دمج القوى العسكرية لا يساوي بالضرورة تحقيق المصالحة الوطنية، المصالحة تحتاج إلى بناء الثقة، والثقة لا تأتي من البيانات، وإنما من الممارسة، عندما يشعر المواطن الكردي بأن لغته وثقافته وهويته مصانة، وأن مشاركته السياسية مضمونة، وأن مؤسسات منطقته لا تُعامل باعتبارها مؤسسات مؤقتة ينبغي التخلص منها، عندها فقط يمكن الحديث عن اندماج حقيقي داخل الدولة، أما إذا بقيت الدولة تنظر إلى التنوع باعتباره مشكلة أمنية، فإن أي اتفاق، مهما كان مهماً، سيظل هشاً وقابلاً لإعادة إنتاج الأزمة في المستقبل.

وهنا أيضاً يظهر البعد الإقليمي، فالقضية الكردية في سوريا لم تكن يوماً قضية سورية داخلية خالصة؛ فهي تتقاطع مع حسابات تركيا والعراق وإيران والقوى الدولية، ولذلك؛ فإن أي تسوية سورية حقيقية تحتاج إلى درجة من التوازن تمنع تحويل الكرد السوريين إلى ورقة في الصراعات الإقليمية، وفي الوقت نفسه تمنع استخدام القضية الكردية لتبرير مشاريع تتجاوز السياق السوري.

وفي هذا المعنى، قد يكون الانتقال من قوة عسكرية مستقلة إلى العمل داخل الدولة فرصة لإعادة تعريف القضية الكردية على أساس سياسي سوري واضح، فبدلاً من أن تبقى القضية محكومة بمنطق الحدود والصراعات الإقليمية، يمكن أن تصبح جزءاً من عملية إعادة بناء سوريا على أساس ديمقراطي تعددي، لكن: هذا الاحتمال ليس مضموناً.

هناك دائماً خطر أن يتحول الاندماج إلى عملية امتصاص، بحيث تفقد القوى المحلية أدواتها السياسية من دون أن تحصل في المقابل على ضمانات حقيقية، وهناك خطر معاكس أيضاً، يتمثل في أن ترفض بعض القوى السياسية الانتقال الكامل إلى العمل المدني والمؤسساتي، فتستمر في التفكير بعقلية المرحلة العسكرية رغم تغير الظروف، وبين هذين الخطرين توجد المساحة السياسية التي ستحدد مستقبل سوريا.

لذلك: فإن السؤال الحقيقي ليس: هل انتهت قسد؟

هذا السؤال، رغم أهميته الرمزية، أصبح أقل أهمية من السؤال التالي:

ماذا سيأتي بعد قسد؟

هل تأتي سوريا أكثر ديمقراطية وتعددية ولا مركزية، تستطيع أن تستوعب مختلف القوى والشعوب؟ أم تعود سوريا إلى نموذج مركزي يعيد إنتاج التوترات القديمة بأسماء جديدة؟

الجواب لن تحدده قسد وحدها، ولن تحدده دمشق وحدها، بل ستحدده طبيعة العقد السياسي الجديد الذي سيُبنى بين السوريين، ومن هنا يمكن القول إن انتهاء مهام قسد قد تكون نهاية مرحلة عسكرية، لكنها ليست بالضرورة نهاية المسار الذي بدأته تلك المرحلة، فالأفكار التي ظهرت خلال سنوات الحرب حول المشاركة المحلية، وحقوق الشعوب، ودور المرأة، واللامركزية، وإعادة تعريف علاقة المجتمع بالدولة، ستبقى جزءاً من النقاش السوري، حتى لو تغيرت المؤسسات التي حملتها

وقد يكون هذا هو المعنى الأعمق للتحول الحالي: أن القضية لم تعد في الحفاظ على اسم قسد أو شكلها العسكري، وإنما في تحويل ما تراكم خلال سنواتها إلى عقد سياسي سوري جديد.

وفي النهاية، لا ينبغي قراءة اللحظة باعتبارها انتصار طرف وهزيمة طرف آخر، مثل هذه القراءة قد تكون مريحة سياسياً، لكنها فقيرة تاريخياً، فالمجتمع السوري هو الذي دفع الثمن الأكبر خلال أكثر من عقد من الحرب، وأي تسوية لا تعيد له الاستقرار والكرامة والمشاركة والحقوق ستبقى تسوية ناقصة مهما بدت ناجحة على الورق.

إن المرحلة المقبلة ستضع الجميع أمام امتحان مختلف: الحكومة السورية الانتقالية أمام امتحان قبول التعددية، والقوى الكردية أمام امتحان تحويل قوتها السابقة إلى مشروع سياسي، والمجتمع السوري أمام امتحان بناء وطن لا تكون فيه الهوية سبباً للإقصاء.

وعندها فقط يمكن أن نعرف ما إذا كان قرار الاندماج يمثل نهاية مشروع، أم أنه كان بداية انتقاله من مرحلة السلاح إلى مرحلة السياسة، فالتاريخ لا يتوقف عندما تُحل مؤسسة، ولا يبدأ عندما يُعلن اتفاق، التاريخ الحقيقي يبدأ عندما تتحول التسويات السياسية إلى واقعٍ يشعر به الناس في حياتهم وحقوقهم وكرامتهم.

الغيث الخريفي.. أثر أمطار الخريف في استدامة التربة وتجدد الغطاء النباتي

د. فاطمة مصطفى عبد الرحمن

تُمثّل أمطار الخريف نقطة التحول الهيدرولوجي والبيولوجي الأهم في الدورة السنوية للنظام البيئي الأرضي، حيث تأتي بعد فترة إجهاد حراري ومائي مطوّلة فرضها فصل الصيف.

من الناحية العلمية، لا تقتصر هذه الأمطار على كونها ظاهرة مناخية عابرة، بل هي ميكانيكية حيوية متكاملة تُعيد تشغيل العمليات الفسيولوجية للنبات، وتُصلح الخصائص الفيزيائية والكيميائية للتربة، ما يضع حجر الأساس لإنتاجية النظام البيئي في المواسم اللاحقة.

الديناميكية الهيدروكيميائية والفيزيائية للتربة

تحدث في التربة سلسلةً من التفاعلات الحيوية والكيميائية بمجرد هطول أمطار الخريف الأولى، وتتجلى في ثلاثة أبعاد رئيسية: غسيل الأملاح التراكمي (Salinity Leaching): تؤدي معدلات التبخر العالية خلال الصيف إلى صعود الأملاح الذائبة بالخاصية الشعرية وترسبها في النطاق السطحي للتربة (Rhizosphere).

تعمل أمطار الخريف كعاملٍ مذيب طبيعي، حيث تفكك هذه البلورات الملحية وتدفعها هيدروليكياً إلى الطبقات الجيولوجية السفلى، بعيداً عن نطاق الجذور النشطة، ما يقلل من الجهد الأسموزي الضار للنبات.

إعادة البناء الهيكلي والاستقرار الكتلوي: تكتسب حبيبات التربة المتصلبة مرونة فيزيائية جديدة؛ حيث تقلل الرطوبة تدريجياً من قوى التماسك الشديدة بين جزيئات الطين والمادة العضوية الجافة، هذا التليين يقلل من قساوة التربة؛ ما يتيح تهوية المسام الجوفية ويسهل عمليات الاختراق الميكانيكي للجذور الناشئة، فضلاً عن خفض الطاقة المستهلكة في عمليات الحراثة الميكانيكية.

تحفيز الميكروبيوم الأرضي والنشاط الإنزيمي: تُشكل الرطوبة الخريفية المعتدلة، المتزامنة مع درجات حرارة تربة لا تزال دافئة، البيئة المثالية لإيقاظ الكائنات الدقيقة من طور السكون الصيفي.

تنشط بكتيريا التربة (مثل التثبيت الحيوي للنيتروجين) والفطريات الجذرية التكافلية (الميكوريزا)، ما يسرّع من معدلات تمعدن المواد العضوية (Mineralization) وتحويل النيتروجين والفوسفور المقيدين إلى صيغ كيميائية مُيسّرة لامتصاص النبات.

الاستجابة الفسيولوجية والحيوية للنبات

تستجيب الأنظمة النباتية، سواءً كانت كساءً رعوياً حولياً أو أشجاراً معمرة، استجابة فسيولوجية وعميقة للمياه الخريفية: كسر السكون الكيميائي والفيزيائي للبذور: تُعد رطوبة الخريف العامل الأساسي لإنهاء طور السكون (Dormancy) للبذور البرية والرعوية المخزنة في "بنك بذور التربة"، تحفز المياه إنتاج هرمون الجيبريلين داخل البذرة وتثبط هرمون حمض الأبسيسيك، ما يطلق إشارة البدء لعمليات الإنبات المبكر، ويضمن تشكيل غطاء نباتي واقٍ من الانجراف قبل اشتداد برودة الشتاء.

تعزيز الكفاءة الكيموحيوية للتمثيل الضوئي: تعمل قطرات المطر على تنظيف أسطح الأوراق (خاصةً في الأشجار دائمة الخضرة كالزيتون) من الملوثات الجوية والأتربة المتراكمة طوال الصيف، هذا الغسيل الميكانيكي يحرر الثغور النباتية (Stomata)، ما يرفع من كفاءة التبادل الغازي (امتصاص ثاني أكسيد الكربون) ويزيد من كفاءة اقتناص الطاقة الضوئية بواسطة الكلوروفيل قبل تراجع ساعات النهار.

استراتيجية التخزين والتحضير للبيات الشتوي: بدلاً من توجيه الطاقة نحو النمو الخضري السريع، تستغل الأشجار المعمرة رطوبة الخريف المعتدلة لنقل السكريات المصنعة وتحويلها إلى نشا

مخزن في الأنسجة الخشبية والجذور.

هذا المخزون الكربوهيدراتي يُعد حاسماً لسببين: الأول هو رفع الضغط الأسموزي الخلوي لحماية الخلايا من التجمد والصقيع الشتوي، والثاني هو توفير طاقة الدفع الأساسية للازدهار الخضري والزهري في الربيع المقبل.

الكفاءة الهيدرولوجية وتغذية المياه الجوفية

من الجوانب البيئية الحاسمة لأمطار الخريف هي طبيعة هطولها؛ إذ غالباً ما تتسم بكونها أمطاراً ديمية (منتظمة وذات شدة منخفضة إلى متوسطة).

من الناحية الهيدرولوجية، يعني هذا أن معدل الهطول يكون أقل من أو مساوياً لـ سعة ارتشاح التربة (Infiltration Capacity)، ونتيجة لذلك، تمتص التربة المياه ببطء وفاعلية عالية، ما يسمح لها بالتغلغل عميقاً لترطيب البروفيل كاملاً وتغذية الخزانات الجوفية (Aquifers).

هذا النمط يحمي النظام البيئي من مخاطر جريان المياه السطحي السريع (Runoff)، والذي يتسبب في مواسمٍ أخرى في انجراف التربة الخصبة وفقدان العناصر الغذائية الثمينة.

مديرية البيئة في الحسكة ترصد مصادر التلوث الناجمة عن الحراقات البدائية

تواصل مديرية البيئة في الحسكة، عبر مكتب الرصد البيئي، تنفيذ جولاتها الميدانية لمتابعة مصادر التلوث الناجمة عن الحراقات البدائية، ورصد آثارها على جودة الهواء والبيئة المحيطة.

وفي إطار مسؤولياتها في مراقبة مصادر التلوث والحد من انعكاساتها على الصحة العامة والبيئة، أجرى مكتب الرصد البيئي في مديرية البيئة، بالتنسيق مع ضابطة البلدية، سلسلة من الجولات الميدانية شملت عدداً من المواقع في قرى وبلدات بالمدينة، وذلك للوقوف على واقع الحراقات البدائية التي ظهرت مؤخراً في عدد من المناطق.

وتضمنت الجولات إجراء عمليات رصد وقياس لمستويات تلوث الهواء باستخدام أجهزة متخصصة، إلى جانب تسجيل القراءات والبيانات الميدانية في المواقع المستهدفة، بهدف توثيق واقع التلوث وتحديد مدى تأثير هذه الأنشطة على نوعية الهواء والبيئة المحيطة.

وأوضحت المديرية إن الحراقات البدائية، نتيجة عمليات الحرق غير المنظمة، تتسبب بانبعاث الأدخنة والملوثات، الأمر الذي قد ينعكس سلباً على جودة الهواء والتربة والمكونات البيئية المحيطة، فضلاً عن المخاطر المحتملة على الصحة العامة.

وبناءً على نتائج الجولات والقياسات الميدانية، وجهت مديرية البيئة مذكرة إلى الجهات المعنية، تضمنت عرضاً لواقع المشكلة وضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجتها والحد من انتشار هذه الظاهرة، مع التشديد على أهمية التعامل معها بصورةٍ عاجلة نظراً لما تشكله من مخاطر بيئية وصحية.

وأكدت مديرية البيئة في الحسكة استمرار عمليات الرصد والمتابعة الميدانية لمختلف مصادر التلوث، بالتنسيق مع الجهات المعنية، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحد من الملوثات، بما يُسهم في حماية البيئة والحفاظ على صحة وسلامة سكان المدينة.

انقطاع المازوت الخدمي يُهدد المقومات الأساسية للحياة في الحسكة

دخلت إمدادات المازوت الخدمي في مدينة الحسكة مرحلة الانقطاع الكامل منذ يوم الجمعة ٢٨ آب الجاري، عقب توقف تزويد المصافي المحلية بالنفط الخام، ما أدى إلى توقف إنتاج وتوزيع الكميات المخصصة لعددٍ من القطاعات الخدمية والحيوية، وسط مخاوف من تفاقم أزمات الخبز والنقل والكهرباء.

وقال مسؤول في مديرية المحروقات بمدينة الحسكة إن المصافي المحلية كانت تحصل يومياً على نحو ثلاثة آلاف متر مكعب من النفط الخام، يجري تكريرها بوسائلٍ محلية وبدائية، وينتج عنها قرابة ١٩ صهريجاً من المازوت الخدمي، وكانت هذه الكميات توجّه إلى وسائل النقل العام والسرافيس، ومولدات الأمبيرات، إضافةً إلى الأفران والمطاحن.

وأوضح المسؤول إن توقف تزويد المصافي بالنفط الخام أدى إلى توقف إنتاج هذه الكميات، وبالتالي توقف توزيع المازوت الخدمي بشكلٍ كامل، وأضاف أن المديرية أُبلغت من الجهات الحكومية المعنية باستمرار التوقف، في إطار التوجه نحو توحيد أسعار مادة المازوت في مختلف المدن السوريّة.

ويأتي انقطاع الوقود بالتزامن مع أزمة خبز تشهدها مدينة الحسكة منذ أيام، انعكست على عمل عدد من الأفران، بين توقف وتراجع في الإنتاج، نتيجة صعوبات تأمين الطحين والوقود اللازمين لاستمرار العمل، كما يثير توقف المازوت مخاوف من تعطّل المطاحن وتأثر إمدادات الطحين.

وفي قطاع النقل، يهدد نقص المازوت بتقليص حركة السرافيس ووسائل النقل العام، في وقتٍ يعتمد فيه السكان بشكلٍ كبير على هذه الوسائل للتنقل بين المدن والبلدات والأرياف. كما يطال تأثير الأزمة مولدات الأمبيرات التي يعتمد عليها السكان في عددٍ من المناطق لتأمين الكهرباء، ما قد يزيد من حدة الواقع الكهربائي المتردي.

وبحسب المعطيات المتداولة، يبلغ سعر لتر المازوت في الأسواق نحو ١٢,١٠٠ ليرة سوريّة، مقابل ١٢٥ ليرة سابقاً للمازوت المخصص للأفران والمطاحن ومولدات الأمبيرات، و٥٢٥ ليرة لوسائل النقل العام المشمولة بالدعم، ما يجعل تأمين المادة بالسعر الحالي عبئاً كبيراً على القطاعات الخدمية، وقد ينعكس على أسعار الخدمات والسلع.

وفي تطور مرتبط بأزمة النقل، رفض أهالي تل تمر وريفها ركوب السرافيس المتجهة إلى مدينة الحسكة، احتجاجاً على رفع أجرة النقل إلى ٢٠ ألف ليرة سوريّة للراكب، معتبرين أن الأجرة الجديدة مرتفعة ولا

تتناسب مع أوضاعهم المعيشية.

وتضع أزمة المازوت الخدمي القطاعات الأساسية في الحسكة أمام تحديات متزايدة، مع تزايد الحاجة إلى تأمين بدائل عاجلة للوقود، بما يضمن استمرار عمل الأفران والمطاحن ووسائل النقل ومولدات الكهرباء، ويحد من انتقال أزمة المحروقات إلى أزمة معيشية وخدمية أوسع.